مدونة ألفونسو السابع " الإمبراطور"

دراسة تحليلية فيما يخص

الصراع القشتالي المرابطى

(١١٢٦- 1147م/ ٥٢٠- 542هـ)

إعداد

د. نادية مرسى السيد صالح

المدرس بكلية الآداب - جامعة بنى سويف

المستخلص:

موضوع هذا البحث يتناول الصراع القشتالي المرابطي في ضوء مدونة الفونسو السابع الامبراطور Chronica Adefonsi Imperatoris (١)، في الفترة من عام ١١٢٦الي عام ١١٤٧م/ ٥٢٠ الي ٥٤٢هـ، وهي الفترة التي اشتد فيها الصراع بين مملكة قشتالة في عهد الملك الفونسو السابع ملك قشتالة وليون (١١٢٦-١١٥٧م/ ٥٢٠-٥٥٢هـ)، ودولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (١١٠٦-١١٤٢ م/٥٠٠-٥٣٧ هـ)، وابنه تاشفين بن علي (١١٤٣-١١٤٤ م/ ٥٣٧-٥٣٩ هـ). ولا شك ان الفترة موضوع البحث تمثل مرحلة هامة من مراحل الصراع بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة الأيبيرية، والتي عرفت باسم حركة الاسترداد La Reconquista . واستهدفت مقاومة المسلمين والقضاء على دولة الاسلام في الأندلس، وهي تمثل حلقة من حلقات الحروب الصليبية. وكان قيام أهل الأندلس بالثورة ضد المرابطين، ومواجهة الموحدين في المغرب، أدى الى توالي الهزائم على المرابطين، وسقوط الدولة المرابطية، وتشجيع النصارى على تحقيق حركة الاسترداد.

الكلمات الدالة : *حركة الاسترداد – الحروب الصليبية – مملكة قشتالة – دولة المرابطين – الجهاد .*

---

1) The Chronicle of Alfonso VII, "The Emperor" Analytical study concerning Castile – urabiti conflict (1126- 1147 m / 520-542 h) A paper presented by Dr / Nadia M. Saleh .Lecturer at the Faculty of Arts, University of Beni Suef.

Abstract

The theme of this research deals with castile-Almurabati conflict in the light of the Chronicle of Alfonso VII Emperor" Chronica Adefonsi Imperatoris" (, in the period from 1126 to 1147 A.D / 520 to 542 A.H, a period in which the conflict between the Kingdom of Castile has intensified in the reign of King Alfonso VII of Castile and Leon (1126 -1157 A.D / 520-552A.H), and the State of Al-Murabitin in the era of Ali Ben Youssef ibn Tashfin (1106-1142 AD / 500-537 AH), and his son Tashfin Ben Ali (1143-1144 AD / 537-539 AH). There is no doubt that the period in question represents an important stage of the conflict between Muslims and Christians in the Iberian peninsula, known as the " La Reconquista" movement, targeting to resist the Muslims and destroy Islam in Andalusia. It represents also an episode of the Crusades. And it ended with the fall of the Murabiti state. It was the people of Andalusia's revolt against the Murabitin, and the face of Al-Moahidin in Morocco, that led to successive defeats to Al-Murabitin. And encouraged Christians to achieve their recovery movement

Descriptors: ***Reconquest – the Crusades – Kingdom of Castile – Jihad – the state of Al- Murabitin***

الاستشهاد المرجعي:

صالح، نادية مرسى السيد (٢٠١٦). مدونة ألفونسو السابع "الإمبراطور": دراسة تحليلية فيما يخص الصراع القشتالي المرابطى (١١٢٦-1147م/ ٥٢٠-542هـ)". ـ حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. ـ مج ٥ (٢٠١٦). ـ ص ص٥٨٣ : ٦٨١.

مقدمة :

موضوع هذا البحث يتناول مرحلة هامة من مراحل الصراع القشتالي المرابطي في شبه الجزيرة الإيبيرية في الفترة (١١٢٦-١١٤٧/٥٢٠-٥٤٢هـ) في ضوء مدونة ألفونسو الإمبراطور Chronica Adefonsi Imperatoris (١)، وهي الفترة التي اشتد فيها الصراع بين مملكة قشتالة(٢) في عهد ألفونسو السابع "الامبراطور" ملك قشتالة وليون (١١٢٦-١١٥٧م/ ٥٢٠-٥٥٢هـ)، ودولة المرابطين فى عهد عليّ بن يوسف بن تاشفين (١١٠٦-١١٤٣م/٥٠٠-٥٣٧ هـ)، وابنه تاشفين بن علي (١١٤٣-١١٤٥م/ ٥٣٧-٥٣٩هـ)، استمرت فيها الحرب سجالا بين الطرفين، فلم يمض عام حتي يغزو المرابطون أراضي قشتالة أو يغزو القشتاليون أراضي الأندلس، وانتهت بانهيار الدولة المرابطية في المغرب، وعبور الموحدين الى الأندلس.

---

[1] -*The Chronicle of Alfonso the Emperor: A Translation of the "Chronica Adefonsi imperatoris*", with study and notes. Presented by Glenn Edward Lipskey, (Ph.D. dissertation, Northwestern University, 1972), CF. Ch.A.E. at http://libro.uca.edu/lipskey/opening.htm

[٢] - قشتالة Castile: وردت فى المدونات الإسبانية Castilla أى القلعة. وكان العرب يسمون قشتالة القديمة " القلاع" ويسمونها أيضا قشتيله، وتقع خلف جبل الشارات من جهة الشمال. وقد جعل الادريسى جبل الشارات حد فاصل بين إسبانيا الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ويقول" وما خلف الجبل المسمى بالشارات فى جهة الجنوب يسمى إشبانيا، وما خلف الجبل فى جهة الشمال يسمى قشتالة". الادريسي، صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الافاق، ليدن ١٨٦٤، ص ١٧٤؛ حسين مؤنس، رحلة الأندلس، الطبعة الثالثة، جدة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨، ص ٢٨٩.

هدف البحث :

يهدف البحث الى توضيح مرحلة من مراحل "حركة الإسترداد La Reconquista" التى استهدفت القضاء على دولة الإسلام في الأندلس، كما تمثل مرحلة من مراحل الجهاد الإسلامي ضد النصارى في الأندلس، وما نريد أن نطرحه في هذا البحث هو إللقاء الضوء على دور مملكة قشتالة في حركة الإسترداد في عهد الملك ألفونسو السابع، وتوضيح جانب من الصراع بين المسلمين والنصارى في هذه الفترة، وإظهار قيمة مدونة ألفونسو الإمبراطور كمصدر من مصادر تاريخ مملكة قشتالة وليون في عهد الملك ألفونسو السابع، ومدى أمانة المؤلف في تسجيل الأحداث التاريخية، ومقارنتها بما ورد في المصادر الاسلامية والنصرانية للتوصل الى الحقيقة التاريخية.

الدراسات السابقة :

اهتمت الدراسات السابقة بتاريخ المغرب والأندلس السياسي والحضاري في عهد المرابطين، أو تاريخ دولة المرابطين فى عهد أحد أمرائها، ومن هذه الدراسات: يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين([١])، وقد تناول هذا الكتاب تاريخ دولة الاسلام في الأندلس، كما غطي جوانب أخرى مثل حروب الفونسو الأول المحارب ملك أرغونAragon (١١٠٤-١١٣٤م/٤٩٨-٥٢٨هـ)،ضد مملكة فشتالة وقيام مملكة البرتغال، ونظم الدولة والحضارة في دولتي المرابطين والموحدين؛

[١]- يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين؛ ج١، ترجمة محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٩٦م/١٤١٧هـ،

محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول عصر المرابطين([1])، تناول الكتاب عناصر أخرى مثل الصراع بين المرابطين والموحدين، وتاريخ الممالك النصرانية، والحضارة في عصر المربطين؛ حمدى عبد المنعم محمد (دكتور)، التاريخ السياسى والحضارى للمغرب والأندلس في عصر المرابطين "عصر علي بن يوسف بن تاشفين"([2])؛ وغطى الكتاب جوانب أخرى مثل ثورة مدينة فاس سنة١١٠٦م / ٥٠٠هـ، وثورة مدينة قرطبة عام ١١٢٠م/٥١٤هـ ضد المرابطين، ومراحل الصراع بين المرابطين والموحدين ، كما تناول العلاقات الخارجية لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف، وأشار الى العلاقة مع قشتالة وأرغون والبرتغال وقطلونية كما تناول دراسة حضارية لدولة المرابطين في عصرعلي بن يوسف.

منهج البحث :

يعتمد على المنهج التحليلي مستندا على عرض النص من مدونة ألفونسو الإمبراطور، والتعليق عليه في ضوء ما سجلته المصادر الإسلامية والنصرانية بداية من المعاصر ثم ما يليه، لإبراز الحقيقة التاريخية للصراع بين المسلمين والنصارى في الفترة موضوع البحث.

[1]- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول عصر المرابطين، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

[2] - حمدى عبد المنعم محمد (دكتور)، التاريخ السياسى والحضارى للمغرب والأندلس في عصر المرابطين "عصر علي بن يوسف بن تاشفين"، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية ١٩٩٧.

وينقسم البحث إلى عدة عناصر: الأول: التعريف بمدونة ألفونسو الإمبراطور، والثانى:التعريف بالملك ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون، والثالث: وهو الهدف الرئيسي لهذا البحث، ويتعلق بتتبع الصراع القشتالي المرابطي، ويتضمن دراسة شاملة للإغارات والحروب التى نشبت بين الطرفين، طبقا لما جاء في مدونة ألفونسو الإمبراطور، والمحدد في عدة نقاط أهمها:

١. الهجوم المرابطي على طليطلةToledo (١)وتدمير "حصن السكة Aceca" (٢)عام ١١٣٠م /٥٢٤ هـ.

١- طليطلة Toledo: بضم الطائين وفتح اللامين وتسكين الياء، تقع على ضفة النهر الكبير، المسمى تاجه، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس، وهي حصينة، لها أسوار حسنة، وقصبة حصينة، وقلاع منيعة، وعلي بعد منها في جهة الشمال جبل الشارات. ومسافة ما بين طليطلة وقرطبة للفارس سبعة أيام. وساهم موقع طليطلة الإستراتيجي علي نهر تاجه، وإحاطته لها من ثلاث جهات، في مناعتها. فلم تسور إلا في جهة الشمال فقط. وهي علي مسافة ٩١ كلم جنوب غربي مدريد. ومن مدائن طليطلة طلبيرة وهي كانت حجزا بين المسلمين والمشركين وهي منيعة الأسوار. ابن غالب، قطعة من كتاب فرحة الأنفس، نشر الدكتور لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الثانى، نوفمبر ١٩٥٥، ص ٢٨٨-٢٨٩ ؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، كتاب أعمال الأعلام، ج٣، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد مختار العبادي والأستاذ محمد ابراهيم الكتاني، الدار البيضاء، ١٩٦٤، هـ٢، ص ٢٣٧-٢٣٨؛الحميري، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ونشر ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٩٣٧،ص ١٣٠-١٣٥؛ السيد عبد العزيز سالم، طليطلة، دائرة معارف الشعب، العدد ٦١، مطابع الشعب، ١٩٥٩، ص ٢٩، ٣٢.

٢ - السكة Aceca أوAzeca : أحد الحصون الأمامية لمملكة طليطلة، ويقع حصن السكة على بعد خمسة وعشرين كيلومترا من الشمال الغربي لطليطلة.
Miranda, A.H., Historia Musulmana de Valencia, vol.III, Valencia, 1970, p. 94.

٢. تحالف أبو جعفر بن هود "المستنصر بالله" المعروف في الرواية القشتالية بسيف الدولة Zafadola مع ألفونسو السابع عام ١١٣١م/٥٢٥هـ.

٣. هزيمة حكام طليطلة ومورة Mora [١] في ديسمبر عام١١٣١م/٥٢٦ هـ.

٤. هزيمة حكام أشكلونة Escalona[٢] وفتة Hita [٣]عام ١١٣٢م.

٥. هجوم رودريجو جونثالث دى لارا Rodrigo Gonzalez de Lara [٤] حاكم طليطلة Toledo على إشبيلية Sevilla [١] عام ١١٣٢م/٥٢٦هـ.

---

[١] - مورة Mora، حصن حصين يقع جنوبي طليطلة. محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ص٥٠٦.

[٢] - أشكلونة Escalona، تقع فى شمال طليطلة، على ضفاف نهر البرتش Alberche ، أحد روافد نهر التاجه، الى الشمال من طلبيرة.
Capitulo VIII,Recuero Astray,Manuel,Extremum la Frontera, Edicios do Castro, Narrativa, A 006;
www.relatosmedievalesmanuelrecuero.info/.../extremum;en.wikipedia.org/wiki/Escalona

[٣] - فتة Hita، جعلها الإدريسي مدينة من مدن إقليم الولجة، ناحية قلعة رباح. ومن حصن فتة الى طليطلة مرحلنان. الادريسي، المصدر نفسه، ص ١٧٥؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، ص ٢٥٩ ؛ ويكبيديا الموسوعة الحرة، نهر شفورة. وذكر الدكتور الطاهر أحمد مكي أن هيتا قرية تقع على نهر هنارس (ملحمة السيد، قدم لها وترجمها الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣، ص ٤١١).

[٤] - رودريجو جونثالث دي لارا Rodrigo Gonzalez de Lara (١٠٧٨-١١٤٣)، هو نبيل قشتالى من منزل لارا، هو ابن جونثالو نونيث Gonzalo Nunez ، شغل منصب هام في بلاط الملكة أوراكا حيث عين حاكم إقليم استورياش دي سانتيانا Asturias de Santillana. وكان عدو لدود للملك ألفونسو السابع، ورفض الإعتراف به ملكا على قشتالة. وقبض عليه الملك وسجنه في عام ١١٣١. وأخيرا خضع رودريجو وعفا عنه ألفونسو، وعينه حاكما علي طليطلة (1132-١١٣٧م)

٦. هزيمة نصارى شلمنقة عام ١١٣٢م/٥٢٦هـ .

٧. حملة الملك ألفونسو السابع ضد الأندلس Andalusia (٢) عام ١١٣٣م/٥٢٧هـ.

٨. الانتصار على تاشفين في معركة اليسانة Lucen (١)المعروفة في الرواية الإسلامية بغزوة البكار عام ١١٣٤م/٥٢٨هـ.

وعلى شقوبية ١١٣٣، ثم رحل حاجا الي بيت المقدس في أكتوبر ١١٣٧، وخاض معارك عديدة ضد المسلمين، وبنى قلعة قوية قرب عسقلان فى Toron جنوب بيت المقدس، وزودها بالمؤن والجند، وسلمها لفرسان الداوية وعند عودته الي إسبانيا في عام ١١٣٩، منع من دخول قشتالة. فرحل الي بلاط إبن غانية أمير بلنسية حيث أصيب بالجذام ، فعاد الى الأرض المقدسة ومات عام١١٤٣.

Ch. A. E. book 1, pp.54, 64-65, 77-78;

Antonio Sanchez De Mora, La nobleza Castellana en la plena Edad Media: El Linaje de Lara (ss.XI-XII), Sevilla, 2003,Tomo 1. Pp. 101-113.

http://fondosdigitales.us.es/tesis/tesis/204/la-nobleza-castellana-en-la-plena-eda/.

١ - إشبيلية Sevilla: تقع علي النهر الكبير وهو نهر قرطبة، بينها وبين قرطبة ثمانون ميلا، أى مسيرة ثلاثة أيام. وهي مدينة كبيرة عامرة، ذات أسوار حصينة، وأسواق كثيرة، تشتهر بتجارة الزيت، فيتجهز منها الي المشرق والمغرب برا وبحرا، فيجتمع هذا الزيت من الشّرف، وهذا الشرف هو مسافة أربعين ميلا كلها في ظل شجر الزيتون والتين، أوله بمدينة إشبيلية وآخره بمدينة لبلة، وسعته اثنا عشر ميلا، وفيه ثمانية آلاف قرية عامرة آهلة بالحمامات والديار الحسنة، وبين الشرف وإشبيلية ثلاثة أميال. الإدريسي، صفة المغرب والأندلس، ص ١٧٨؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٨-٢٢.

٢- الأندلس Andalusia، وهي المنطقة الجنوبية من إسبانيا، واسم أندلوسيا نسبة الى قبائل الوندال الجرمانية، وعربه العرب فقالوا الأندلس، وأطلقوه على البلاد التى خضعت للحكم الإسلامي في شبه جزيرة إيبيريا. أما لفظ إسبانيا فقد كان المراد به شبه جزيرة إيبيريا كلها بما في ذلك الأراضي الاسلامية والمسيحية. ابن الشباط، قطعة في وصف الأندلس وصقلية، تحقيق الدكتور مختار العبادى، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٧١، هـ ٧، ص ١٢٨-١٢٩.

٩. تتويج ألفونسو السابع ملك قشتالة امبراطورا في يونيو ١١٣٥.

١٠. إغارات رودريجو فرنانديز Rodrigo Fernandez حاكم طليطلة ضد أراضي المسلمين (في المونت Almonte، وسربا Serpa ، وشلبية Silvia) عام ١١٣٧م/٥٣٢هـ،

١١. إعادة بناء قلعة السكة عام ١١٣٨م/٥٣٢هـ.

١٢. حملة الإمبراطور ألفونسو السابع ضد المسلمين في أراضي جيان عام ١١٣٨م/٥٣٢هـ.

١٣. فشل الهجوم على قورية عام ١١٣٨م/٥٣٢هـ.

١٤. عودة تاشفين الى مراكش عام ١١٣٨م/٥٣٢هـ.

١٥. إستيلاء المسلمين على حصن مورة عام ١١٣٩/٥٣٣هـ م، ثم استرداده.

١٦. إسترداد الإمبراطور ألفونسو السابع قلعة أوريخا Oreja المعروفة في المصادر العربية بحصن إريلية عام ١١٣٩/٥٣٤.

١٧. إسترداد مدينة قورية عام ١١٤٢م/ ٥٣٦هـ.

١٨. انتصار مونيو ألفونسوMuñio Alfonso (٢) على المرابطين في مونتيل Montiel عام ١١٤٣/٥٣٧

١٩. تعيين ابن غانية حاكما على إسبانيا الإسلامية عام ١١٤٣م/٥٣٧هـ.

٢٠. حملة الإمبراطور ضد قرطبة وإشبيلية عام ١١٤٣م/٥٣٧هـ.

---

[١] - اليسانة Lucena: وهي مدينة حصينة، على ضفاف وادى يانه، بينها وبين قرطبة أربعون ميلا وكانت تسمى مدينة اليهود لكثرتهم بها. الإدريسى، ومن اليسانة الى مدينة قرطبة ٤٠ ميلا. الإدريسي، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

[٢] - مونيو ألفونسو Muñio Alfonso، نبيل جليقى، وأصبح قائد مشهور في قوات ألفونسو السابع. وكان حاكم بلدة مورة، ثم قائد طليطلة قبل عام ١١٤٣/٥٣٧-٥٣٨ هـ.

Ch.A.E., Book II, not. 10. p.111.

٢١. هزيمة ومقتل القائد القشتالي مونيو ألفونسو عام ١١٤٣م/٥٣٨هـ.
٢٢. حملة الامبراطور ضد الأندلس عام ١١٤٤م/٥٣٩هـ.
٢٣. هزيمة ومقتل تاشفين بن علي سنة ١١٤٥م/٥٣٩هـ، أثناء صراعه مع الموحدين في المغرب.
٢٤. الثورة ضد المرابطين في جنوب الأندلس وانهيار الدولة المرابطية، وزحف الموحدين الى الأندلس عام ١١٤٦م/٥٤٠هـ.

وفيما يتعلق بالموضوع الأول الخاص بالتعريف بمدونة ألفونسو الإمبراطور وكاتبها، سجلها مؤلف مجهول باللغة اللاتينية في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري تقريبا، تناول فيها عهد الملك ألفونسو السابع "الإمبراطور" في كتابين: الأول خاص بعهد الملك ألفونسو السابع منذ اعتلاء العرش عام ١١٢٦م/٥٢٠هـ، بعد وفاة والدته الملكة أوراكا، حتى غزو مدينة المريةAlmeria [١]عام ١١٤٧م/٥٤٢هـ. والكتاب الثاني خصص لاسترداد إسبانيا الإسلامية، وفي كل كتاب يسجل المؤلف الأحداث في ترتيب زمنى. وقد بدأ الكتاب الأول باعتلاء ألفونسو السابع العرش عام ١١٢٦م/٥٢٠ هـ. وتناول أوضاع قشتالة في السنوات الأولى من حكمه، وانشغاله بإعادة التنظيم الداخلى لمملكة

١- المرية Almeria ، مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس، وكانت باب الشرق، منها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسي للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، وفيها يكون ترتيب الاسطول الذي للمسلمين، ومنها يخرج الى غزو الافرنج. دخلها الافرنج من البر والبحر ٥٤٢ هـ، ثم استرجعها المسلمون ٥٥٢هـ. ياقوت، معجم البلدان، ص ١٥٩٩.

قشتالة وليون León ، كما تناول علاقات قشتالة بالممالك النصرانية المجاورة، فأشار إلى نزاع الفونسو السابع مع زوج أمه ألفونسو الأول "المحارب" ملك أرغون، حتي طرد الآرغونيين من الأراضي القشتالية، ثم انتقل المؤرخ الى الحديث عن وقائع تبعية سيف الدولة بن هود لألفونسو السابع، وحملة ألفونسو السابع الى الأندلس عام ١١٣٣م/ ٥٢٧هـ. كما تناول بالتفصيل أحداث تتويج ألفونسو السابع إمبراطورا عام ١١٣٥م/٥٢٩هـ، والحروب التي خاضها الملك ألفونسو السابع ضد مملكتي نبرة Navarra والبرتغال Portugal(١). والكتاب الثاني من مدونة ألفونسو الإمبراطور، فيتناول الأخطار التي هددت حدود طليطلة عقب وفاة الملك ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون(١٠٦٥-١١٠٩م/٤٥٧-٥٠٢هـ)، وأشار الى هجمات علي بن يوسف وابنه تاشفين على مدينة طليطلة Toledoعام ١١٠٩م/٥٠٣هـ. واسترداد المرابطين للحصون الأمامية لطليطلة (أوريخا Oreja(٢)، وسرتة Zorita(١) ، وقورية Coria (٢)، والبلاط

-[1] Ch. A. E., Introduction, chapter 1, pp. 3-4.

-٢ أوريخا Oreja (Aurelia)حصن صغير منيع وعر فى تل مرتفع شرقي طليطلة، علي الضفة اليسري للتاجه، واتخذه المسلمون قاعدة في غاراتهم علي طليطلة واسترامادورة. وعرف فى الرواية الإسلامية بحصن أريلية Aurelia ، ,ومن قلعة رباح الى اريلية يومان، ومنه الى طليطلة مرحلة.ورسمه الأدريسي "أرلية"(صفة المغرب والأندلس، ص ١٨٦)؛ ورسمه ابن ابي زرع "أرهينة وأرينة"(روض القرطاس، ج٢، ص ٨٦-٨٧). ومكانه اليوم بلدة أوريخا Orega فى طليطلة. ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه الدكتور محمود علي مكي، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٩٠، ص ٢٦٧، هـ ٢؛
Miranda, A.,H., op. cit., p. 92;
Ortega(R.M.) , La Chronica Adefonsi Imperatoris Acerca de su toponimia. Estudios Latinos, n.14, Servicio de Publicaciones UCM, Madrid, 199 , p.143..

Alvalat(٣) عام ١١١٣م/٥٠٧هـ. ويبرر المؤرخ إهمال ألفونسو للحدود عقب ارتقائه العرش نتيجة الظروف السياسية التي سادت بين الممالك المسيحية عند بداية حكمه، وتناول العمليات الحربية التي خاضها ألفونسو الامبراطور ضد المرابطين على حدود طليطلة وإسبانيا الاسلامية، كما أشار بإيجاز إلى الثورة ضد المرابطين في جنوب الأندلس عام ١١٤٤-١١٤٥م/٥٣٩هـ، ووفاة تاشفين، ودخول الموحدين شبه الجزيرة الإيبيرية، والاستعدادات لغزو المرية عام ١١٤٧م/٥٤٢هـ، وختم المؤلف المدونة بقصيدة تتحدث عن حملة النصارى ضد مدينة المرية (٤).

١- سرتة Zorita، بضم أوله وكسر ثانيه وتاء مشددة وهاء. وضعها الادريسي ضمن إقليم الولجة، ولفظ الولجة مشتق من فعل ولج يلج وهي تستعمل بمعني الأرض الواقعة في منعطفات الأنهار، فتكون مثل شبه الجزيرة، فتعتصم بها الجيوش لحصانتها، وإن إقليم الولجة الوارد عند الإدريسي يقابل على وجه التقريبب ناحية قلعة رباح campo de Calatrava في محافظة ثيوداد ريال الحالية. والإدريسي يذكر في ذلك الإقليم ثلاث مدن هي سرتة Almonacid de Zorita وفتة Hita، وقلعة رباح. الإدريسي، المصدر نفسه، ص ١٧٥. ياقوت، معجم البلدان، ص ٩٤٤؛ حسين مؤنس، ناريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٦، ص ٢٥٩.

٢- قورية Coria: وهي قلعة منيعة تقع على مقربة من ضفة التاجه اليمني في شمال غرب طليطلة، فى غرب الأندلس، قريبة من ماردة، وبينها وبين قنطرة السيف مرحلتان، ولها سور منيع. الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦٤؛ أشباخ، المرجع نفسه، ص ١٩١.

٣ - البلاط Alvalat أو Albalate : يقع حصن البلاط على الضفة اليسري لنهر التاجه، غربي طلبيرة. ومن حصن البلاط الي مدينة طلبيرة يومان. الإدريسي، صفة المغرب والأندلس، ص ١٨٦.

Recuero,op. cit., capitulo xv111

4 -chapter 1, pp. 4-5. Ch.A.E., A.Introduction, E.

أما عن كاتب المدونة والى من تنسب ؟ فقد اختلفت آراء المؤرخين حول المؤلف المجهول لمدونة ألفونسو الإمبراطور، ويبدو أنه كان معاصرا لعهد الملك ألفونسو السابع، وكان شاهد عيان على بعض الأحداث التي رواها؛ فيقول: "أنا سجلت بالضبط ما علمت وسمعت من شهود العيان"([1]). ويستدل من الأسلوب الذى كتبت به مدونة ألفونسو الامبراطور، على أن المؤلف كان رجل دين من أصل فرنسي، وربما كان أحد الرهبان الكلونيين الذين ذهبوا الى إسبانيا، وسجل مدونته في مدينة طليطلة التي استقر فيها، وتولى مركزا في البلاط والكنيسة، ويرجح أنه دون أرنالدو Don Arnaldo أسقف استرقة Astorga (١١٤٤-١١٥٢م)، الذى كان معاصرا لعهد ألفونسو السابع، وكان على اتصال بالبلاط، وأرسل مبعوثا الى برشلونة ومونبلييه؛ بغرض طلب المساعدة في الحملة ضد المرية عام ١١٤٧م([2]). ويمدح المؤلف عمل ألفونسو السابع، وكان الهدف الأساسي للكاتب تقييم الحرب الصليبية ضد المسلمين وطريقة تنفيذها بواسطة ألفونسو السابع([3]).

حفظت مدونة ألفونسو الإمبراطور في سبع مخطوطات مختلفة الشكل، ومؤرخة من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر الميلادي. وتوجد فى المكتبة القومية بمدريد The Biblioteca Nacional of Madrid، وفى مكتبة كاتدرائية طليطلة The Cathedral at Toledo، بينما الأصل مفقود. وقام لويس سانشيز بلدا Luis Sánchez Belda، وورودريجوث انيستو Rodriguez Aniceto

---

[1] - Ch. A. E., Introducation, p. 52.

[2] - Ch.A.E., Introduction, chapter 3, pp.27 -35.

[3] - Ch.A.E., Introduction, chapter 3, pp.33-35.

بوصف المخطوطات السبع ودراستها. ونسخ خوان دى مندوثا Juan de Mendoza المخطوط الأول، وصدر تحت عنوان: مدونة الإمبراطور دون ألفونسو السابع، ملك قشتالة وليون Chrónica del Emperador D. Alonso el Séptimo, Rey de Castilla y León ، كما قام بترجمة إسبانية للنص اللاتيني (١). وقد استفاد فراي برودنسيو ساندوفال Fray Prudencio Sandoval المؤرخ البندكتي المشهور من مدونة ألفونسو الإمبراطور في كتابة مدونته عن ألفونسو السابع إمبراطور إسبانيا التى نشرت عام ١٦٠٠ م(٢)، والتى يشير اليها "كتاريخ طليطلة "(٣).

وقام فرنسيسكو دى برجنثا Francisco de Berganza، بنشر مدونة ألفونسو الإمبراطور في نهاية الجزء الثاني من كتاب "إسبانيا القديمة Antigüedades de España" في مدريد عام ١٧٢١م(٤). ثم نشر إنريك فلورث Henrique Florez المدونة كاملة في مجموعة "إسبانيا المقدسة "España Sagrada" في الجزء الحادى والعشرين، عام ١٧٩٩(٥). ثم نشرها المؤرخ امبروزو أويثي ميراندة Ambrosio Huici Miranda، في بلنسية عام ١٩١٣، في مجموعة المدونات اللاتينية

---

[1] - Ch. A. E., Introduction, pp. 6-7.

[2] -, Prudencio de Sandoval,Crónica del ínclito Emperador de España don Alonso VII (Madrid, 1600).

[3]- Ch. A. E., Introduction, Chapter 2, p. 16.

[4]- Fransisco de Berganza, Antigüedades de España (2 vols.; Madrid, 1719-1721).

[5]-Florez, Henrique, España Sagrada, Madrid, 1799, Tomo XX1.

للاسترداد Las Cronicas Latinas de la Reconquista (١)، وأضاف هذا المؤرخ نسخة منقحة وترجمة إسبانية(٢). ثم نشرها لويس سانشيز بلدا Luis Sanchez Belda، في مدريد عام ١٩٥٠(٣) ثم قام جلن إدوارد ليبسكى Glenn Edward Lipskey بترجمة المدونة من النص اللاتينى الأصل الى اللغة الانجليزية عام ١٩٧٢، وهي النسخة التى اعتمدنا عليها.

وهناك بعض الملاحظات على مدونة ألفونسو السابع "الإمبراطور"؛ منها: أن المؤلف يستخدم التقويم الرومانى، وهو يزيد ٣٨ سنة على التقويم الميلادى، كما أنه جعل طليطلة ركيزة الصراع القشتالي المرابطي، وأنه يميل الى الاستطراد في بعض الأحيان، وإلى مدح ألفونسو الإمبراطور، وأفاض في سرد البطولات التي ينسبها إليه، وإظهار بطولة القوات القشتالية، كما أن المؤلف أغفل تحديد تواريخ بعض الأحداث التاريخية، ويميل الى المبالغة في تعداد القوات الإسلامية.

---

1 - Miranda, A. H., Las crónicas latinas de la Reconquista (Valencia, 1913), II

2 - Ch. A. E., Introduction, Chapter 2, pp. 20-23.

3 - Sánchez Belda, Luis, Chronica Adefonsi Imperatoris, Madrid, 1950.

وفيما يتعلق بالموضوع الثانى، ويخص التعريف بألفونسو السابع ملك قشتالة وليون، هو ابن الملكة دونيا أوراكا Dona Urraca ملكة قشتالة وليون (١١٠٩-١١٢٦م/٥٠٢-٥٢٠هـ) والقمط ريموند البورجونى Raymond of Burgundy[١]، وحفيد الملك ألفونسو السادس (١٠٦٥-١١٠٩م/٤٥٧-٥٠٢هـ).

ولد في أول مارس عام ١١٠٥م/ ٤٩٨هـ[٢]. شب منذ طفولته على الحروب الأهلية التي سادت قشتالة بعد وفاة الملك ألفونسو السادس عام ١١٠٩م/٥٠٢هـ، وقيام ابنته أوراكا في العرش، فقد اشتد الخلاف والنزاع حول السلطة بين الملكة أوراكا وزوجها ألفونسو الأول "المحارب"ملك أرغون (١١٠٤-١١٣٤م/٤٩٨-٥٢٨هـ)، وزحف ألفونسو المحارب على رأس جيش

١- الكونت ريموند البورجونى هو ابن وليم الأول Guillermo I conde de Borgoña حاكم بورجونيا، رحل من فرنسا الى إسبانيا عام ١٠٨٧م، للمشاركة فى الحرب الصليبية التى خاضها ألفونسو السادس ملك ليون وقشتالة ضد المرابطين عقب موقعة الزلاقة "ساجراخاس" Sagrajas سنة ١٠٨٦/٤٧٩ هـ، وتزوج ريموند الملكة أوراكا إبنة الملك ألفونسو السادس عام ١٠٩٢/٤٨٥، ومنحه الملك الفونسو السادس حكم جليقية Galicia كبائنة لها، ومات ريموند البرجوني عام ١١٠٧/٥٠٠.

Henrique Flórez, Memorias de las Reynas Catholicas,Terecera Edicion, Tomo I, Madrid, ١٧٨٢, pp.231-233; Ch. A.E., Book 1, p.53, not. 6.

2 -Henrique Florez, Memorias de las Reynas Catholicas, pp.234-235.

حددت الحوليات الطليطلية الأولى تاريخ ميلاد ألفونسو السابع في أول مارس عام ١١٠٦م/٤٩٩هـ.

Henrique Flórez, editor, «Anales Toledanos I », «España Sagrada», XXIII, Madrid, 1767, p. 386; Romualdo Escalona, , Historia Del Real Monasterio De Sahagun, Madrid, , 1782 p.109; Sandoval, Cronica.,p.3

قوى لفرض سيادته على ليون وقشتالة، ودخل مدينة طليطلة في مايو ١١١١م/ ذى القعدة ٥٠٤هـ. وفي غمرة هذه الأحداث، توج الأمير الطفل ألفونسو ريموندزيز ملكا على جليقية في سبتمبر ١١١١/ ربيع اول ٥٠٥([1])، واعترفت به مدينة ليون ملكا عليها في مايو عام ١١١٧م/ محرم ٥١١هـ، وفي ديسمبر من العام نفسه تمكن من دخول طليطلة والتي كانت بأيدى الأرغونيين([2]).

وبعد وفاة والدته الملكة أوراكا في مارس عام ١١٢٦م/صفر ٥٢٠هـ، حكم قشتالة وليون باسم ألفونسو السابع، وعرف فى المصادر الإسلامية باسم أدفنش بن رمند، أو ألفونسو ريمونديس وبالسليطين([3]). وقضى ألفونسو السابع طيلة حكمه في محاربة المسلمين والممالك النصرانية المجاورة (أرغون والبرتغال ونبرة)، وفي السنوات الأولى من حكمه، انشغل في القضاء على الثورات الداخلية وإخضاع النبلاء المتمردين في قشتالة وليون وجليقية، والنزاع مع ملك أرغون، والحرب مع البرتغال ونبرة. كما كان في حرب دائمة ضد المسلمين، وبينما كان جيش النصاري يعيث في الاراضى الاسلامية على ضفاف وادى يانه، كان

1- Lacarra,J.M., Alfonso el Batallador, Zaragoza, 1978, p.53; Bernard F. Reilly, The Kingdom of León-Castilla under Queen Urraca,p.73
Romualdo Escalona, op.cit.,p.281, وحدد تاريخ دير ساهاجون عام ١١١٠م

2 - Anales Toledanos I, p. 387;
أشباخ، المرجع نفسه، جـ ١،ص ١٦٤-١٦٥

٣ - المراد بالسليطين تصغير السلطان، وكان ألفونسو قد نصب علي عرش بلاده وهو صغير السن. ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه الدكتور محمود علي مكي ، الطبعة الأولي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٢٩، هـ ١.

المسلمون يعيشون في اراضى طليطلة، واستمرت الحرب سجالا بين الفريقين(١).

وتوج ألفونسو السابع ملك قشتالة فى كنيسة القديسة مريم في مدينة ليون، ولقب "بالإمبراطور" في يونيوعام ١١٣٥م/شعبان ٥٢٩هـ؛ لاتساع أراضيه، وفرض سيادته على أراضي إسبانيا النصرانية(٢).

وفيما يتعلق بالموضوع الثالث الخاص بالصراع القشتالي المرابطي، فقد تميزت هذه المرحلة من العلاقات القشتالية المرابطية بنشاط الغزوات المرابطية، وإقدامها على مهاجمة أراضي طليطلة ومحاصرتها غير مرة. ويرجع ذلك الى ما وقع في إسبانيا النصرانية - عقب وفاة ألفونسو السادس دون وارث عام ١١٠٩ وقيام ابنته أوراكا في العرش - من حروب أهلية حول السلطة بين أوراكا وزوجها ألفونسو المحارب ملك أرغون من جهة، وبينها وبين أشراف جليقية أنصار ولدها الفونسو ريمونديس من جهة أخري(٣). وتوالت غارات الحدود بين المرابطين والقشتاليين الى أن جاز أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الى الأندلس عام ١١٠٩م/٥٠٢هـ، ونجح في الإستيلاء على مدينة طلبيرة Talavera (٤). ثم قاد الأمير محمد بن مزدلي(١) والي قرطبة

١- أشباخ ، المرجع نفسه، جـ١، ص ١٧٩-١٨٠.

2- Ch. A. E., Introduction, pp. 3-4

٣ - محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ص ٧٣.

٤ - ابن القطان، نظم الجمان، ص ٦٩-٧٠؛ ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـ ٤، تحقيق ومراجعة د. إحسان عباس، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٣، ص٥٢؛

جيوش المرابطين الى طليطلة وضواحيها عام ١١١٣م/٥٠٧هـ فدوخها واكتسح أوديتها.ثم قصد المرابطون مدينة طليطلة، فتعرض لهم البرهانس Alvar Fáñez (٢)، ونشبت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة القشتاليين، وفرار البرهانس، ورجع مزدلي الى قرطبة(٣). وفي

Bosch Vila,J., Los Almoravides, Tetuan, 1956, pp.184-185; Conde, J.A., History of the Dominion of the Arab in Spain, London, 1913, vol.II, p.337.

* طلبيرة Talavera ، تقع غرب طليطلة، على نهر التاجه في جنوبي غرب مجريط، ولها قلعة حصينة بينها وبين طليطلة سبعون ميلا. وهي باب من الأبواب التي يدخل منها الى أرض المشركين. الحميري، المصدر السابق، ص ١٢٧-١٢٨؛ محدد الفاسي، الأعلام الجغرافية الأندلسية، مجلة البينة، السنة الأولي، العدد الثالث، المغرب ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص ٢٨.

١ - هو مزدلى بن تيولتكان بن محمدبن ترقوت اللمتوني، من أقارب يوسف بن تاشفين، وأحد قواده، تقلب في مختلف مناصب القيادة والولاية في إسبانيا، وقاد عدة حملات ضد النصارى، واستشهد في مارس ١١١٥م/ شوال ٥٠٨ هـ، وذلك أثناءغزوة قام بها ضد القشتاليين على مقربة من حصن قسطانية الواقع في طريق قرطبة. ابن الكردبوس، المصدر السابق، هـ ٤، ص ١٠٩- ١١٠ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه الأستاذ محمد عبدالله عنان، جـ ٣، ص ٢٧٤-٢٧٥.

٢ - البرهانس Alvar Fáñez: كان واحدا من كبار الفرسان في بلاط ألفونسو السادس، وكان حاكم مدينة سرته، واشترك في معركة أقليش Ucles عام ١١٠٨م/٥٠١ هـ، التي انتهت بهزيمة النصارى، واستيلاء المرابطون عبى مدينة كونكة Cuenca ، وفقد البرهانس إقطاعيته في سرته وقونكة، فولاه ألفونسو السادس حاكما لمدينة طليطلة عام ١١٠٩م/٥٠٢، واسترد كونكة من المرابطين عام ١١١١، واستطاع البرهانس أن يرد عن طليطلة هجمات المسلمين، وقتل عام ١١١٤م/٥٠٧هـ، وهو يدافع عن حقوق الملكة أوراكا ضد الأرغونيين.

Pidal, La España del Cid, Madrid, 1947, t.II, pp.586, 626; ch.A.E, book 11, p.103,not.2.

٣ - ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد١٩٧١، ص ١٢١؛ ابن عذاري، المصدر السابق، جـ ٤، ص ٥٧-٥٨؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، جـ ٢، حرره وعلق عليه محمد الهاشمي الفيلالي، الرباط (المغرب)، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ص ٨٦-٨٧؛

أول يوليو ١١١٤م/ محرم ٥٠٨هـ، هاجم المرابطون لا سجرا La Sagra الواقعة شرقي أبدة Ubeda وأسروا أكثرمن خمسمائة أسير، وامتد الخطر المرابطي الى مدينة طليطلة التي تعرضت أيضا للحصار(١). وفي يناير ١١١٥م/ رمضان ٥٠٨، سار مزدلى لغزو طليطلة، واستشهد أثناء القتال مع القشتاليين بالقرب من حصن قسطانية Cocentaina بنواحى طليطلة في مارس/ شوال من العام نفسه (٢).

وفي عام ١١٢١ م/٥١٥ هـ، جاز أمير المسلمين علي بن يوسف الى الأندلس، وغزا أراضي طليطلة والبرتغال، وولي أخيه تميما جميع بلاد الأندلس، ثم عاد الى إفريقية، واستمر تميم واليا عليها حتى توفي عام ١١٢٦م/٥٢٠هـ، فولي مكانه الأمير تاشفين بن علي(٣)، فعبر البحر الى الأندلس في جيش من خمسة آلاف فارس، وخرج غازيا الى طليطلة، ففتح بعض حصونها بالسيف، وانتسف ما حولها، ثم سار الى الغرب، وهزم النصارى بفحص الضباب، وفتح ثلاثين حصنا من حصون غرب الأندلس(٤).

Don Juan de Ferreras, Historia de España, parte quint, Madrid, 1720, pp. 217-218.

١ - ابن أبي زرع، المصدر السابق، جـ ٢، ص ٨٧

Anales Toledanos I, p.387; Juan de Ferreras, op. cit., p. 221; Lacarra, op. cit., p.59.

2 -Anales Toledanos II, p. 403; Juan de Ferreras, op. cit., p. 225;

ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٤، ص ٦٠؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج٣، ص ٢٧٥؛ محمود علي مكى، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، المجلدان السابع والثامن، مدريد ١٩٥٩-١٩٦٠، ص ١٢٧-١٢٨.

٣ - ابن أبى زرع، المصدر نفسه، ص ٩٠. وقد حدد المؤرخ ابن الخطيب تاريخ تولية الأمير تاشفين بن علي للأندلس في عام ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م (الإحاطة فى أخبار غرناطة، ج ١، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣، ص ٤٤٦).

٤- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ٩٠. من الواضح أن المؤرخ يميل الى المبالغة في الأعداد.

وفي سنة ١١٢٩م/٥٢٣ هـ، سير الأمير تاشفين جيش إشبيلية بقيادة واليها واجدي بن عمر بن سير اللمتوني، فأغار على طلبيرة وعاد بالغنائم، فتبعه فرسان قشتالة وهاجموه، وألحقوا به الهزيمة، فعزله علي بن يوسف عن ولاية إشبيلية، وولي مكانه الأمير أبى زكرياء يحيى بن علي ابن الحاج(١).

1 - الهجوم على طليطلة ، وتدمير حصن السكة Aceca أو Azeca

وبينما كان ألفونسو السابع مشغولا بإخضاع الأقماط المناوئين له في ليون وقشتالة، خرج الأمير تاشفين غازيا لمملكة قشتالة، وتروى مدونة ألفونسو الامبراطور أن تاشفين: " حشد جيشه وزحف نحو طليطلة، وعبر نهر التاجه وسار ضد حصن السكة. وكان بداخله الحامية القشتالية بقيادة تللو فرنانديز Tello Fernandez ـ المعروف في الرواية الاسلامية باسم فرند - قمط أصله من شلطانية Saldaña [شمال إسبانيا] - وهاجم تاشفين الحصن في منتصف الليل واستولى عليه في غروب اليوم التالى، بعد معركة قتل فيها ما يقرب من ثلاثمائة من الجند النصارى، وهدمه حتى سواه بالأرض. وأسر تللو فرنانديز وجنده، ونقله الى قرطبة، ثم الى قصر علي [بمراكش] ولم يعد الى إسبانيا"(٢).

وتضيف المدونات الإسبانية أن الأمير تاشفين سار الى حصن برجاس Baragas وقتل من رجاله خمسين، واستمر في تقدمه إلى حصن سان سرفاندو، فقتل من رجاله عشرين، ثم ارتد الى حدوده عندما علم بوصول جيش الملك ألفونسو.

---

١ - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج٤، ص ٨٠.

2 -Ch. A. E., Book II , p.110;

لم تحدد مدونة ألفونسو الامبراطور تاريخ هذه الغزوة، واختلفت المصادر النصرانية حول تحديد تاريخها، وسجلتها بعض المصادر تحت أخبار عام ١١٢٨م/٥٢٢هـ([1]).وسجلها المؤرخ خوان فريراس عام ١١٣٢م/٥٢٦هـ([2]).

أضافت الرواية الإسلامية تاريخ الغزوة وأسبابها، فتقول إن الأمير تاشفين حاصر حصن السكة من عمل طليطلة، في رمضان ٥٢٤ هـ/ أغسطس عام ١١٣٠م وقد اتخذه النصارى مركزا للإغارة على المسلمين، وألحقوا بهم كثيرا من الأضرار، فحاصره تاشفين واستولى عليه وأسر قائده، ثم عاد الى غرناطة([3]). والأرجح ما حددته الرواية الإسلامية، لأنها حددت تاريخ الغزوة تحديدا دقيقا. وفي عام ١١٣٠م/٥٢٤هـ، خرج القشتاليون في غزوة صوب قرطبة، فاستغاث واليها عبد الله بن تينغمر بالأمير تاشفين فبادر اليه بقواته، فلما علم القشتاليون بمقدم تاشفين انسحبوا دون أن يشتبكوا معه في قتال([4]).

٢- تحالف سيف الدولة مع ألفونسو السابع ملك قشتالة ٥٢٥/١١٣١

وفي هذه المرحلة، يبدو أن أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن هود، الذى يلقب بالمستنصر بالله - المعروف في الرواية القشتالية بسيف

1 -Anales Toledanos II, p. 404;
Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla y de Leon, tomo.II, Madrid, 1792, p. 118.

2- Juan de Ferreras, op. cit., p. 279.

٣- ابن القطان، نظم الجمان، ص٢١٥- ٢١٦؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٤٥١؛

٤ - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج٤،ص ٨٠-٨١؛ حمدي عبد المنعم، المرجع نفسه، ص ١٧١.

الدولة، صاحب حصن روطة Rueda (١)، قد ضاق بسلطان ألفونسو المحارب عليه، فتركه ودخل في تبعية ألفونسو السابع ملك قشتالة، وتنازل له عن حصن روطة عام ١١٣١/٥٢٥هـ(٢) في مقابل بعض الأراضي المجاورة لطليطلة بصفة إقطاع(٣).

ويسجل مؤلف مدونة ألفونسو الإمبراطور التفاصيل فيقول:

" في عام ١١٣١/ ٥٢٥ هـ، أرسل الملك سيف الدولة مبعوثين الى ملك ليون برغبته فى زيارته، وبأن يرسل اليه بعض نبلائه لاصطحابه من روطة وحمايته، خوفا من المرابطين. وأرسل اليه ألفونسو كلا من القمط رودريجو مارتينزRodrigo Martinez وجوتير فرنانديز Gutier Fernandez، وهما من أكابر فرسانه. ورحل سيف الدولة بصحبتهم الى طليطلة. ورحب به ألفونسو السابع ... وأصبح سيف الدولة وأبنائه فرسان ألفونسو، وتعهدوا بخدمته طوال حياتهم. وتنازل له سيف الدولة عن مدينة روطة، التى عهد بها الملك ألفونسو الى إبنه شانجه القشتالى

---

١ - روطة Rueda بضم الراء وفتح الطاء، أحد المعاقل الحصينة لمدينة سرقسطة، يقع غربى سرقسطة على الضفة اليسرى لنهر شلون Jalon أحد فروع نهر إبره الجنوبية، ويسميها ابن الأبار روطة اليهود. وهى الآن تابعة لمديرية وشقة. ياقوت، معجم البلدان، ص ٨٦٠؛ابن الأبار،الحلة السيراء، حققه د. حسين مؤنس، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٣، ج٢ ، هـ ٢، ص ٢٤٨،٢٤٦؛

Codera, Decadencia y desaparicion de los Almoravides en España, Zaragoza, 1899, p. 261

2 - Ch. A.E.,book 1, pp.67-69

ابن الكردبوس، المصدر نفسه،ص ١١٩-١٢٠؛ محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ١٢٨

-3 Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, pp.123-125;

Sota, Francisco, Chrónica de los príncipes de Asturias y Cantabria, Madrid, 1681, p. 568;

حسين مؤنس، الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر المرابطين، القاهرة ١٩٩٢-١٤١٣، ص ٣٠.

Sancho the Castilian، وحينئذ سكنت روطة بالنصارى. بينما منح ملك ليون لسيف الدولة حصون ومدن فى منطقة طليطلة، واسترامادوره Extremadura وضفاف نهر دويره Duero، فانتقل اليها سيف الدولة بأهله" ([1]).

اختلفت الرواية الاسلامية حول تاريخ تنازل سيف الدولة عن حصن روطة لألفونسو السابع، فسجله ابن الأثير تحت أحداث عام ٥٢٩هـ/١١٣٤م، ويعلق على ذلك بقوله: "فعل المستنصر فعلة لم يفعلها قبله أحد" ([2]). في حين أن ابن الأبار أخره إلى شهر ذى القعدة ٥٣٤ هـ/ يونيو ١١٤٠م،ولكن هذه الرواية ليست دقيقة، لأن سيف الدولة خرج مصطحبا ألفونسو السابع في حملته على الأندلس عام ١١٣٣ م/٥٢٧هـ([3]).

ويضيف ابن الكردبوس رواية ينفرد بها خلاصتها أن ألفونسو السابع، راسل المستنصر، وعرض عليه أن يتخلي له عن روطة ويعوضه عنها بقشتالة ما هو أحسن وأفيد، بحيث يغدو أقرب الى بلاد غربي الأندلس، واقترح عليه مساعدته حتى يعترف به مسلمو الأندلس، وأنه سوف يخرج معه بنفسه الى البلاد المتاخمة لقشتالة يدعو أهلها لطاعته. فرسخ هذا الكلام في رأسه، وتخلي المستنصر لملك قشتالة عن روطة، ثم خرج معه الى غربي الأندلس، في قوات كثيفة، فما قصد موضعا، إلا ألقاه ممتنعا، ولم تستجب الى دعوته أحد، خوفا أن يتملكهم العدو"([4]).

---

[1] - Ch.A.E., Book 1, pp. 67-6

[2] - ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، المجلد التاسع، الطبعة الرابعة بيروت ٢٠٠٣/١٤٢٤، أحداث ٥٢٩ هـ، ص ٢٨٦.

[3] - ابن الأبار، المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٤٩- ٢٥٠، هـ 1.

[4] - تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ، ص ١٢٠- ١٢١؛ محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ص ١٢٨-١٢٩.

وقد تنازل ملك قشتالة لسيف الدولة عن بعض المدن والحصون الواقعة على حدود طليطلة التي تعرضت باستمرار لهجمات المرابطين، وحصلت قشتالة على حدود ثابتة بينها وبين أرغون(١).

٣- هزيمة حكام طليطلة ومورة عام ١١٣١/٥٢٦هـ

واستمر تبادل الغارات الحدودية بين المرابطين والقشتاليين، فتروي مدونة ألفونسو الامبراطور أن: " في ذلك الوقت، أغارت قوات المرابطين بقيادة فرج Farax(٢)، قائد قلعة رباح Calatrava (٣)، وعليّ قائد حصن سان استبان San Esteban(٤) - المعروف في المصادر العربية شنت اشطيبن - على أراضي طليطلة، وقتلوا عددا من النصارى. وحشدوا جيشا من المرابطين والمسلمين الأسبان في أوريخا، وانتشر جنوبا حتي نهر الوادى الكبير، وتسللوا ليلا الى أحواز طليطلة. ونصبوا كمينا. بينما

---

[1]- Sandoval, Crónica del, p.53; Luis G.De Valdeavellano, Historia de España Antigua Y Medieval, vol.1, Madrid, 1988, p.430;

أشباخ، المرجع نفسه، ص ١٧١.

٢- فرج Farax، يعرف أيضا باسم عليّ الحاج Ali Alfage ، ورسم الاسم في الحوليات الطليطلية الأولى Farach Adali، زعيم مسلم إسباني، كان حاكم قلعة رباح، وقتل بعض القادة القشتاليين، ومنهم مونيو ألفونسو، المحارب القشتالي المشهور. وقد تآمر فرج مع ابن حمدين قاضي قرطبة لقتل سيف الدولة. وعندما علم الأخير بالمؤامرة، أمر الجند النصارى الموالين له بقتل فرج قائد قلعة رباح، وكان ذلك في ينايرعام ١١٤٥م/شعبان ٥٣٩ هـ.

Ch. A. E., Book II. p. 110, not. 9, p. 153; Anales Toledanos 1, p.389.

٣ - قلعة رباح Calatrava: وهي مدينة من عمل جيان، تقع بين قرطبة وطليطلة، وهي غربى طليطلة، ولها حصون على نهر يانة. ومن قلعة رباح الي قلعة أرلية يومان. ومن قلعة رباح في جهة الشمال الى حصن البلاط مرحلتان. الإدريسي، صفة المغرب والأندلس، ص ١٨٦؛ الحميرى، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦٣.

٤- شنت اشطيبن San Esteben ، قاعدة حصينة قديمة من قواعد ولاية جيان. ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٤٥١، هـ ٧.

كان جوتيير أرميلدث Gutier Armildez حاكم طليطلة([1])، حينئذ في مدينة الفهمين Alamin([2]). وفي صباح اليوم التالى، ظهر عددا من فرسان المرابطين يسوقون بعض الماشية. ثم أخذوا يتظاهرون بالفرار. فتبعهم جوتيير أرميلدث وبصحبته أربعون فارسا. وعندما وصلوا الى موقع الكمين أسفل الوادى، ظهر المرابطون فجأة، ونشبت معركة عنيفة، قتل فيها جوتيير أرميلدث، وأغلب الفرسان المصاحبين له. وبقى واحد منهم وهو مونيو ألفونسو Muñio Alfonso حاكم حصن مورة Moraآنذاك، فوقع أسيرا مع بعض الفرسان النصاري، ونقلوا جميعا الى قرطبة، وسجنوا... وبعد عدة_أيام افتدى نفسه بكمية من الذهب والفضة والماشية والأسلحة، وعاد الى طليطلة، ثم الى قلعته مورة، ومن هذه القلعة خاض معارك كثيرة ضد القادة المسلمين"([3]).

وتحدثتنا الرواية الإسلامية عن معركة دارت بين الأمير تاشفين والقشتاليين قرب قلعة رباح، تكاد أحداثها تتقارب مع الرواية القشتالية، فتقول أن في ربيع الأول عام ٥٢٦ هـ/ ديسمبر ١١٣١م، خرج القشتاليون من

[1] - جوتير ارميلدث Gutier Armidez : عينه الفونسو السابع كحاكم طليطلة، فى عام ١١٢٦.
Ch.A.E., Book 1, not.,pp.67, .75.

[2] - الفهمين: تعرف باسم Alamin أو Alfahmin : وتعرف اليوم باسم Berciana، وهي من قري طليطلة، تقع على الضفة اليسري من نهر البرتش Alberche شمال طليطلة. الإدريسي، صفة المغرب والأندلس،ص ١٨٨؛الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٤٤؛
Martin Tardio, Juan Jesus, Los Señorios de Mocejon (Toledo), 1997, p. 39.

[3] -Ch. A. E., Book II, pp. 110-111;
Recuro, Extremum la Frontera capitulo V111; Juan Jesus Martin , Los Senorios de Mocejon , p. 39

طليطلة متوجهين صوب قرطبة([1])، ووصل الخبر للأمير تاشفين بن علي، فاستعد وجمع جيشه وخرج الى الجهاد، وقد وصل القشتاليون الى حصن شنت إشطيبن والوادى الأحمر، واستولوا عليه، وواصلوا زحفهم إلى قرية براشة. وهناك التقى الجمعان، فنشبت بينهما معركة انتهت بهزيمة القشتاليين، وأسر قائدهم وعشرين من زعمائهم. فأمر الأمير تاشفين بثقاف الأسرى والغنائم وسار بهم الى قلعة رباح لقربها من ميدان المعركة، فترك الأسرى عندهم؛ ليفادوا بها أسراهم، وعاد الى غرناطة ظافرا([2]).

وقد اتفقت الرواية الإسلامية مع الرواية القشتالية في تحديد مكان المعركة قرب قلعة رباح، وفي فداء الأسرى بين الطرفين، في حين اختلفت الروايتان حول قيادة الحملة. فالرواية القشتالية لا تنسب انتصار المسلمين الى الأمير تاشفين، ولكن تنسبه الى قادة محليين هما فرج قائد قلعة رباح، وعليّ قائد شنت إشطيبن، ولم تشر الرواية الإسلامية الى مقتل حاكم طليطلة، في حين سجلته الحوليات الطليطلية الثانية في عام ١١٣١م/٥٢٦ هـ([3]).

---

[1] - قرطبة Cordoba : قاعدة بلاد الأندلس، تقع على سفوح جبال قرطبة المتفرعة من سلسلة جبال سييرا مورينا، الممتدة شمالي المدينة. وتمتد قرطبة على الضفة اليمني لنهر الوادى الكبير. وكان سور قرطبة على شكل متوازى الأضلاع، وفتحت بهذا السور سبعة أبواب، منها باب ينفتح في السور الشمالي يعرف بباب ليون أ و باب طلبيرة، لإشرافه على الطريق المؤدى الى مدينة طلبيرة. ومن قرطبة الى طليطلة تسع مراحل. الإدريسي، المصدرالسابق، ص ٢٠٨، ٢١٢-٢١٣؛ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة، كتاب دائرة معارف الشعب، عدد ٦١، مطابع الشعب، ١٩٥٩، ص ١٤-٢٦.

[2]- ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٨٥-٨٦. ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٤٥١.

[3] - Anales Toledanos II, p. 404; Sandoval,Crónica ,capitulo 24.

٤- هزيمة حكام أشكلونة وقتة

وجاء في مدونة ألفونسو الامبراطور :" تشجع القادة المسلمون، ومرة أخرى،عاد القادة فرج وعليّ الى حدود طليطلة. وخاضوا معركة مع الأخوين دومينجو Domingo وديجو الباريز Diego Alvarez ، حكام أشكلونة. انتهت بهزيمة القشتاليين وقتل حكام أشكلونة وعدد كبير من الفرسان النصارى. كما خاض المسلمون معركة مع فرناندو فرنانديز Fernando Fernandez حاكم فته، وانتصر المسلمون عليه (١)".

لم تشر المصادر الإسلامية المتاحة لنا إلى هذه المعارك، بالرغم من انتصار المسلمين، ربما لتكرار الغارات المتبادلة بين المسلمين والنصارى في كثير من المواقع الحدودية، ويبرر مؤلف مدونة ألفونسو الإمبراطور تقدم المسلمين في أراضي النصاري الى إهمال ألفونسو السابع للحدود، وانشغاله بالنزاع مع ألفونسو المحارب ملك أرغون، وتمرد بعض أشراف قشتالة وتآمرهم مع الملك الأرغوني، كما انشغل في حرب أخرى ضد الملك غرسية راميرث García Ramírez ملك بنبلونة Pamplona (١١٣٤-١١٥٠م)، وألفونسو إنريكيز Alfonso Enríquez ملك البرتغال(١١٢٨-١١٨٥م/٥٢٢-٥٨١ هـ) لوقف هجماته على جليقية(٢).

---

[1] - Ch.A.E., Book II, p.112; Miranda, op. cit., p. 92.
[2] - Ch.A.E., Book II, pp.112-113.

٥- إغارة رودريجو جونثالث دى لارا على إشبيلية عام ١١٣٢م/٥٢٦هـ(١):

" وبعد وفاة جوتيير أرميلدث، دخل القنصل رودريجو جونثالث دى لارا في خدمة الملك ألفونسو السابع، وعينه قائدا على طليطلة واسترامادوره. وخطط للانتقام لمقتل جوتيير أرميلدث، فحشد جيشا كبيرا، وأغار على قرى إشبيلية، وقطع أشجار الفاكهة، واستولى على مقادير كبيرة من الغنائم والأسرى والذهب والفضة والماشية. وأن حاكم إشبيلية في الحال، استدعي آلافا من جيرانه وحلفائه من المرابطين والعرب والمسلمين الأسبان، الذين جاؤا من جزر البحر(٢) وأيضا من الأمم البحرية. وخرج حاكم إشيلية للدفاع عن أرضه ضد معسكر رودريجو جونثالث، وعلم القنصل بهذا التحرك العسكرى، فقاد جيشه خارج المعسكر، واتخذ مواقع مقابلة للمسلمين، وقسم المشاة الى مجموعتين رماة السهام والرماح. واصطف أشجع المحاربين في المقدمة، يليهم فرسان أبله Ávila (٣). في حين كان الخط الثاني من فرسان شقوبية Segovia(٤). وفي المؤخرة كانت قوات طليطلة بقيادة رودريجو. بينما كانت قوات اقليم ترانس – سييرا وقشتالة احتياطية. وبدأت المعركة

---

١ - رتب مؤرخ مدونة ألفونسو الإمبراطور الأحداث التاريخية، فجعل الإنتصار على تاشفين في اللسانة تسبق إغارة رودريجو جونثالث على إشبيلية. Ch.A.E.,Book II, pp.113-115.

٢ - لعل المؤلف يقصد جزر البليار. Miranda, A., Historia Musulmana, III, p. 92

٣ - أبله Avila: في شمال مجريط الغربى بينهما ١١٣ كيلومترا. محمد الفاسي، الأعلام الجغرافيةالأندلسية، مجلة البينة، السنة الأولى، العدد الثالث، المغرب ١٣٨٢هـ/١٩٣٦م، ص ١٩.

٤ - شقوبية: ليست بمدينة، إنما هي قرى كثيرة متجاورة متقاربة متلاصقة، فيها بشر كثير، وجم غفير، وهم فى نظر صاحب طليطلة، وهم أنجاد اجلاد، ومنها الى طليطلة مائة ميل. صفة جزيرة الأندلس، ص ١٠٤.

عندما كبّر المسلمون، ودقت أبواقهم النحاسية وطبولهم. وبعد قليل سقط كثير من الجرحى من كلا الجانبين، وسقط أمير إشبيلية قتيلا في ميدان المعركة، كما قتل كثير من جنوده. وطارد رودريجو البقية حتى بوابات إشبيلية، وجمع الغنائم، ورجع إلى المعسكر([1]).

من الواضح أن مؤلف مدونة ألفونسوالامبراطور يبالغ في ضخامة الإمدادات التى وصلت الى حاكم اشبيلية من جيرانه ومن جزر البحر، لعله أراد أن يظهر بطولة المحاربين القشتاليين، وصياح المسلمين بالتكبير عند بدأ القتال، واستخدامهم الأبواق وقرع طبولهم في المعركة. بينما تقول الرواية الاسلامية أن القوات القشتالية أغارت على أراضي إشبيلية من جهة حصن القليعة ثم على قرى اشبيلية، واقتحمت الشرف على غرة من أهلها، فقتلت وأسرت عددا لا يحصى، ونهبت، واقتربت من إشبيلية، واقتحمت الشرف فخرج واليها عمر بن مقوز([2])مع قلة من المرابطين للقاء القشتاليين بالوادى على ضفة النهر . فلقيته خيل النصارى وهاجمته، ودارت بينهما معركة قتل فيها الأمير عمر ومعظم حنده، فأغلقت إشبيلية أبوابها، وزحف القشتاليون حتي أصبحوا على بعد

---

[1] - Ch. A. E., Book II, pp. 115-116.

[2]- هو عمر بن علي بن الحاج المعروف بابن مقوز او مجوز والي إشبيلية(٥٢٤-٥٢٦ هـ)، هو أبو زكريا يحيى بن على بن الحاج، وأن اسم "مجوز|و " مقور" ومقوز" ليست إلا صيغا بربرية لكلمة " حاج" العربية، وهو من عائلة بنى الحاج المشهورة التي أنجبت عددا من أشهر القواد المرابطين .ولكن عزل عن حكم إشبيلية بعد هزيمة قلييرةعام ٥٢٤ هـ. وخلفه على ولايتها أخوه عمر، الذي استشهد في رجب ٥٢٦هـ. ابن القطان ، نظم الجمان، ص١٥٣، هـ١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٨٢؛

. Codera, op.cit., p.284

فرسخين من المدينة، فقتلوا وسبوا كثيرا، وأحرقوا الزرع، وقطعوا الأشجار، وأسرعوا الى بلادهم([1]).

وأضاف المؤرخ ابن عذارى المراكشي أن عمر بن مقوز والي إشبيلية، خرج مع قلة من المرابطين، للقاء القشتاليين فوقف على ضفة الوادى ببعض خيله ورجله، وأجاز بعض فرسانه الى الضفة الأخري، فأسروا بعض الروم وجاءوا بهم الى الأمير عمر، فاستخبرهم وأمر بضرب أعناقهم، أمام أعين إخوانهم في الضفة الأخري، فأخذتهم الحمية، واقتحموا النهر وهاجموا المسلمين، ودارت بينهما معركة قتل فيها الأمير عمر ومعظم جنده.فأغلقت إشبيلية أبوابها([2]).

لم تحدد مدونة ألفونسو الامبراطور تاريخ المعركة، واتفقت الرواية الاسلامية مع الرواية النصرانية في تحديد تاريخ المعركة عام ١١٣٢ م/٥٢٦ هـ([3])، وتحديد مكانها، حيث قتل الأمير عمر في مكان يسمى Azareda، قرب إشبيلية ويقصد به شرف إشبيلية([4]). واتفقت الرواية القشتالية مع الرواية الاسلامية في أحداث المعركة وتاريخها في صباح يوم النصف من رجب ٥٢٦هـ / أول يونيو ١١٣٢م . وقد حدد المؤرخ ابن

---

[1] - ابن القطان، المصدر نفسه، ص ٢٢٦-٢٢٧.

[2] - البيان المغرب، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٢-٨٣.

[3] - Anales Toledanos 1, p 388;
Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla, tomo,II, p.141,175-176; Sota, Francisco, op. cit., p. 570; Juan de Ferreras, op.cit, pp.279-280;
ابن القطان، المصدر نفسه، ص ٢٢٦-٢٢٧ ؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ ١، ص ٤٥١-٤٥٢

[4] - الشرف El Ajaraf: وهو جبل دائم الخضرة غربي إشبيلية، بينهما ثلاثة أميال، وسمي بذلك لأنه مشرف على ناحية إشبيلية، ممتد من الجنوب الى الشمال. وهذا الشرف هو مسافة أربعين ميلا كلها في ظل شجر الزيتون والتين، الإدريسي، المصدر السابق، ص١٧٨؛ الحميري، المصدر نفسه، ص١٠١-١٠٢.

عذارى تاريخ المعركة في يوم النصف من رجب عام ٥٢٤ هـ/ ٢٥ يونيو ١١٣٠ (١). وهو يخالف ما اتفقت عليه الروايات الاسلامية والنصرانية.

٦- هزيمة نصارى شلمنقة

واستكمالا للرواية السابقة، يقول صاحب مدونة ألفونسو الإمبراطور:

"فى نفس الوقت، علم نفر من قادة شلمنقة Salamanca بنبأ حملة رودريجو جونثالث على إشبيلية، وانتصاره على المسلمين. مما شجعهم على مهاجمة بطليوس Badajoz (٢)، وتحقيق شهرة حربية. فجمعوا جيشا كبيرا وساروا نحوها. واجتاحوا المنطقة تماما ولم يتركوا شيئا خلفهم إلا الخراب. وأخذوا كثيرا من الأسرى والغنائم والماشية. في ذلك الوقت، كان الأمير تاشفين حشد جيشا كبيرا لمحاربة القمط رودريجو، حين علم بمقتل حاكم إشبيلية من مسلم أسير تمكن من الفرار من معسكر رودريجو، وأخبره أيضا ان قوات النصارى عسكرت في بطليوس. وتعقب تاشفين نصارى شلمنقة، وعسكر في مواجهتهم، وسريعا ما نشبت المعركة بينهم في المساء. ولما استطلع النصارى الموقف، قتلوا الأسرى المسلمين في معسكرهم، خوفا من إثارة الفوضي في المعسكر أثناء المعركة. وعلم تاشفين أن النصارى بدون قائد، وأدرك أنهم جميعا حمقي وينقصهم الحذر. وفر كثير من نبلاء

١- البيان المغرب، ج ٤، ص ٨٢.

٢ - بطليوس Badajoz : مدينة تقع علي حدود البرتغال، وهي من إقليم ماردة، بينهما أربعون ميلا، وهى على ضفة نهرها الكبير المسمي الغور، ومن بطليوس الي إشبيلية ستة أيام ، ومنها الى قرطبة ستة مراحل. الحميرى، صفة جزيرة الاندلس.، ص ٤٦؛ محمد الفاسي،الأعلام الجغرافية، ص٣٤.

شلمنقة من المعسكر سرا ليلا. وعند الشروق بدأ القتال، وسريعا ما تقهقر النصارى، وقتلوا جميعا، ولم ينج منهم الا نفر قليل تمكن من الفرار، وكانت حقا كارثة كبرى للقوات النصرانية. وعاد تاشفين الى قرطبة ظافرا ومحملا بالغنائم ، وهذه الكارثة لم تكن درسا كافيا لجند شلمنقة، فقد حلت بالنصارى بعد ذلك ثلاث مرات متوالية في هذه السنة والسنة التالية (١)".

لقد اتفقت الرواية القشتالية(٢) مع الروايات الاسلامية، حول خروج الأمير تاشفين، وابن قنونة، وكان صاحب قرطبة لمطاردة الغزاة القشتاليين والانتقام لمقتل أمير إشبيلية. فلحق بقوة من النصاري في منطقة غرب الأندلس وهزمها، واستعاد الغنيمة المنهوبة، وعاد تاشفين الى قرطبة. ولما رجع تاشفين من هذه الغزوة ، وافاه كتاب علي بن يوسف بولاية قرطبة وغرناطة وإشبيلية، وعزل عبد الله بن قنونة عن قرطبة، ودخل تاشفين قرطبة واليا في شعبان ٥٢٦هـ/يونيو١١٣٢(٣).

---

1 - Ch.A.E., Book II, pp.116 -118.

2 -Sota, Francisco, op. cit., p. 570-571; Juan de Ferreras, op.cit, pp. 280-281); Sandoval,Crónica , pp. 96-98.

٣ - ابن القطان، المصدر نفسه، ص ٢٢٧-٢٢٨؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج ١، ص ٤٥٢-٤٥٣؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج ٤، ص٨٧؛ سحر عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية، الاسكندرية ١٩٩١، ج٢، ص١٥٦-١٥٩.

٧- حملة ألفونسو السابع الأولى الى الأندلس، ونهب شريش Jerez(١) وقادس Cadiz (٢)عام ١١٣٣م/٥٢٧هـ

وقرر ألفونسو السابع الإنتقام من المرابطين، فقام بإعداد حملة حربية فى أراضى قشتالة؛ استعدادا لغزو الأندلس، وكانت هذه أول حملة ضد الأندلس منذ وفاة الملك ألفونسو السادس ملك قشتالة. وتلقى مدونة ألفونسو السادس الضوء على هذه الحملة، فسجلت أن: "فى السنة السابعة من حكم الملك الغونسو السابع [أى عام ٥٢٧/١١٣٣] احتشد الجيش القشتالي فى طليطلة(٣)، وعسكر قرب نهر التاجه، وخرج الملك ألفونسو من طليطلة علي رأس جيشه مصطحبا سيف الدولة. وقسم جيشه الى قسمين، أحدهما بقيادته والآخر بقيادة رودريجو جونثالث، لقلة مياه الشرب، وعدم كفاية المراعي لعلف الحيوانات. ودخل الفونسو بجيشه أراضى المرابطين عن طريق ممر بورتويانو Puertollano Pass، بينما القسم الثاني من الجيش الذى كان يقوده رودريجو جونثالث، دخل عن طريق ممر دسبنيابرو Despeñaperros Pass . وسار فى أراضى غير مأهولة بالسكان. وبعد خمسة عشر يوما، اجتمعا الجيشان قرب

---

[١] - شريش Jerez: مدينة كبيرة من كور شذونة بالأندلس، وهى على مقربة من البحر. الحميرة، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٠٢، وبين شريش وإشبيلية ٩٧ كيلومترا جنوبا. محمد الفاسي، الأعلام الجغرافية، ص ٣٤.

[٢] - قادس Cadiz، جزيرة في غربي الأندلس، طولها اثني عشر ميلا، قريبة من البر بينها وبين البحر الأعظم خليج صغير قد حازها الى البحر عن البر.ياقوت، معجم البلدان،ص ١٣٥٣.

[٣] - يذكر انطونيو سانشيز دى مورا ان الجيش اجتمع فى طليطلة فى ١٣ مايو ١١٣٣، وخرج من طليطلة في أواخر مايو من العام نفسه. Antonio Sanchez De Mora, op. cit,pp. 105.270.

قلعة جايدو Galledo الاسلامية(١)، وتمكنا من توفير العلف للماشية والحبوب الوفيرة ...ثم اخترق الجيش القشتالي أراضي قرطبة الخصبة، وقام بالسلب والحرق والتخريب. ثم عبر نهر الوادى الكبير، وأخذ يزحف وعلى يساره قرطبة وقرمونة Carmona (٢)، وعلى يمينه إشبيلية، وكان فصل الحصاد، فأشعل النار فى الحقول وقطع أشجار الكروم والتين والزيتون، وساد الرعب بين المسلمين، فهجروا المدن والقري، الى القلاع والحصون، كما اختفوا فى مغائر الجبال، وفى الجزر بعيدا عن الساحل(٣).

وعسكر الجيش القشتالي فى أحواز إشبيلية، وخرجت من المعسكر فرق كبيرة من الفرسان للإغارة يوميا علي أراضي المسلمين. واجتاحت المنطقة ما بين إشبيلية، وقرمونة، وقرطبة، وقامت بالسلب وحرق المزارع والقرى والقلاع المهجورة بعد فرار أهلها. وقامت القوات القشتالية بالأسر والسلب. ونقلت كميات من الحبوب والنبيذ وزيت الزيتون الى المعسكر النصراني، كما خربت المساجد، وقتل أئمتها وعلماء الدين، وأحرقت المصاحف. واستمرّت هذه الغارات ثمانية أيامٍ. بعدها عاد الفرسان النصارى إلى المعسكرِ بالغنيمة، وقوض الملك ألفونسو المعسكر واستأنف الرحيل. ووصل الى مدينة غنية عرفت بشريش

١- قلعة جايدو تقع الي الجنوب من موراداال Muradal.
Ortega, op. cit., pp. 138-139.

٢ - قرمونة: تقع بين قرطبة وإشبيلية، على الضفة اليمني من نهر الوادى الكبير،فى الشرق من إشبيلية، بينهما عشرون ميلا، وبينها وبين إستجه خمسة واربعون ميلا، وهى فى سفح جبل .الحميرى، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٥٨-١٥٩.

3 -Ch. A. E., Book 1, pp. 71-72; Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,vol.II, pp. 133-134; Sota, Francisco, op.cit. p. 567.

الحدود Jerez de la Frontera ، فسلبها وخربها، وأخيرا وصل الى مدينة قادس على البحر. .. ومكث ألفونسو عدة أيام فى قادس، حتى عادت فرق الفرسان بالمنهوبات، وبآلاف الأسرى المسلمين. وبغنائم كثيرة من الماشية وثروات أخرى تخص الأسرة الحاكمة المسلمة، ثم رحل الملك الى إشبيلية، وعبر نهر الوادى الكبير. فواجه جيشا مرابطيا كبيرا يحيط بأسوار المدينة؛ مستعدا للمعركة. ولكن سريعا ما تغلب عليه الجند القشتاليون. وسلبوا إشبيلية، وأحرقوا المحاصيل والمنازل، وخربوا مزارع العنب وأشجار التين وبساتين الزيتون، وقطعوا أشجار الفاكهة([١]). ولما رأى أهل إشبيلية عجز المرابطين عن حمايتهم، أرسلوا وفدا إلى سيف الدولة ، الذي كان موجودا حينذاك في جيش ألفونسو السابع المرابط أمام أبواب مدينتهم، يطلبون منه أن يتفق مع الإمبراطور، على تخليصهم من المرابطين،... ورفع ألفونسو معسكره وعبر ممر أماريلا Amarela Pass ([٢]) ومن هناك سار إلى طلبيرة. بعد أن حقق أهدافِ الحملة، بعد الانتقام والثأر لمقتل تللو فرنانديز ورفاقه الذين قَتلوا فى السكة. والثأر أيضاً لمقتل جوتير أرميلدث حاكم طليطلة([٣]).

---

[1]- Ch. A. E., Book 1, pp. 73 -74; Sota, Francisco, op.cit. p.567.

[٢]- ممر أماريلا Amarela Pass ، موقع ممر أماريلا غير معروف بالضبط، ويعتقد أنه أحد الممرات الجبلية الغربية الواقعة جنوب غرب طليطلة. Ch.A.E., Book 1. p. 75, not. 66

[3] - Ch.A.E ., Book 1, pp.74 -75.

اتفقت الرواية النصرانية مع الرواية الاسلامية في تحديد تاريخ الحملة عام ١١٣٣/ ٥٢٧([١])، ومن الواضح أن الرواية النصرانية أفاضت في تفاصيل الحملة، بينما أوجزت الرواية الاسلامية، وأشارت الى وصول ألفونسو السابع وابن هود[سيف الدولة] الى إشبيلية ثم الى شريش فدخلوها وقتلوا من وجدوا فيها، واستباحوا، ثم رجعوا الى بلادهم، دون مواجهة اي مقاومة من المسلمين ([٢]). أما عن النتائج التي ترتبت على هذه الحملة، فقد ألحق النصارى أضرارا بالغة بالأندلس، وعاد رجال الحملة محملين بالغنائم، وكشفت الحملة عن ضعف قوة المرابطين، وبدأت الدعوة الى طرد المرابطين من الأندلس، بعد أن ثبت عجزهم عن حماية المسلمين، وتشجع الملك ألفونسو وشن حملة أخري على الأندلس ووصل حتي ضفاف نهر الوادى الكبير([٣]).

وكان رد فعل تاشفين أن خرج بقواته غازيا منطقة غرب الأندلس في سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م، وتوجه الى حصن أنطاطه Idanha-a-Vella([٤]). بمقربة من قنطرة السيف([٥])، فنزل فيها بالعساكر، وقاتلها، فافتتحها المسلمون عليهم، وقتلوا كل من فيها وسبوا النساء والصبيان، وهدم

---

[١] - ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٢٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٤، ص ٨٨
Anales Toledanos 1. p.388;
Juan de Ferreras, Historia de España,pp.281-282.

[٢] - ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٢٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٤، ص ٨٨.

[3] - Codera, Decadencia de los Almoravides, pp. 25-26; Ballesteros, pp. 354-355.

[٤] - حصن أنطاطه Idanha-a-Vella: المقصود بهذا الموقع مدينة أنطاطه البرتغالية، قرب الحدود البرتغالية الاسبانية في منطقة Castil-Branco على بعد ١٥٠ مترا من ماردة. ابن القطان،، نظم الجمان، ص ٢٣٠، تعليق الدكتور مكي هـ ١؛ سحر عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس، ج٢، ص ١٦٣-١٦٥

[٥] - قنطرة السيف، حصن منيع على نهر القنطرة، بينه وبين ماردة يومان، الحميرى، المصدر نفسه ، ص ١٦٤.

الحصن الى أسفله([1]). ويذكر ابن أبي زرع أن الأمير تاشفين غزا قنطرة محمود ([2]) فدخلها بالسيف عام ٥٢٨هـ/١١٣٤([3]).

وهنا يظهر خلاف بين نص ابن القطان وابن أبي زرع حول مكان الغزوة، فالأول يذكر المكان الذي غزاه تاشفين على أنه حصن أنطاطه القريب من قنطرة السيف، والثاني يسمي الموضع قنطرة محمود. وكلا الموضعين يقع في منطقة غرب الأندلس([4]).

ثم تجددت الحرب بين الأمير تاشفين والنصارى في عام ٥٢٨هـ/١١٣٤م، فقد حشد الملك ألفونسو السابع جيشا ضخما من عدة آلاف، وقصد ناحية بطليوس وباجة([5]) ويابرة([6])، وعاث في أحوازها، وخرب أراضيها. فأخذ الأمير تاشفين أعقاب النصاري رجاء في لحاقهم فى جمادى الأولي عام ٥٢٨/ فبراير- مارس ١١٣٤، وعلم من أدلائه وطلائعه خط سير العدو، فانتظرهم عند فلاة بقرب الزلاقة بأحواز بطليوس، وأقبل النصارى والغنيمة معهم قد ملأت الأرض. والتقا الجمعان واشتد القتال فهزم النصاري، وسقطوا ما بين قتيل وأسير، وحقق تاشفين انتصارا عظيما استؤصل فيه الجيش النصراني، وأنقذ الأسري من أيدي النصاري، وأخذ الغنيمة، وقتل جملة كبيرة، وعاد تاشفين ظافرا الى قرطبة. ثم سار الى

[1] - ابن القطان. نظم الجمان، ص ٢٣٠.
[2] - قنيطرة محمود، تقع على ضفاف نهر التاجه بين القنطرة وشنترين. الادريسي، صفة المغرب والأندلس، ص ١٨٩.
[3] - ابن ابي زرع، روض القرطاس، ج٢، ص ٩٠
[4] - سحر عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس، ج٢، ص ١٦٥.
[5] - باجة Beja تقع بكورة الغرب جنوب البرتغال، تبعد عن الأشبونة١٥٤ كيلو مترا. محمد الفاسي، الأعلام الجغرافية الأندلسية، ص ٢١.
[6] - يابرة Evora تقع فى البرتغال شمال باجة. ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص ٤٥٢، هـ ٤.

غرناطة، وكان ذلك في جمادي الأولي٥٢٨ هـ/مارس ١١٣٤م([1])، ولم يشر مؤرخ مدونة ألفونسو الامبراطور الى هذه الغزوة.

بينما كان ألفونسو يسير تارة لمحاربة المسلمين، وتارة لمحاربة البرتغاليين، اذا بالأمور في أرغون تتطور لصالح قشتالة. واستغرق اهتمام ملك قشتالة ما وقع فى إسبانيا النصرانية من الحوادث على أثر موت ألفونسو المحارب ملك أرغون عام ١١٣٤/٥٢٨، فلم يتمكن فى الأعوام التالية حتي سنة ١١٣٨/٥٣٢ ، من السير بنفسه الى مقاتلة المسلمين، وترك قيادة هذه الحملات الى نفر من القواد البارعين يغيرون تارة على أراضى الأندلس، وتارة يدفعون العدو عن حصون الحدود في قشتالة وإسترامادورة. وكان رودريك فرنانديز حاكم طليطلة، ومونيو ألفونسيز حاكم مورة يحاربان باستمرار والي قرطبة وإشبيلية، وبينما كان جيش من النصاري يعيث في الأراضى الاسلامية على ضفاف وادى يانه، كان المسلمون يعيثون في أراضى طليطلة، واستمرت الحرب سجالا بين الفريقين([2]). فقد انشغل ألفونسو السابع في الفترة التي تبعت وفاة ألفونسو المحارب باقرار الأوضاع في أرغون ونبرة، وتمكين نفوذه على القسم الأكبر من مملكة ألفونسو المحارب، وعقد عهود التحالف والصداقة مع أمير برشلونة وعدد من أقماط ولايات البرنيه الفرنسية([3]).

---

[1]- ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص ٤٥٢-٤٥٣؛ ابن الخطيب، اعمال الأعلام، القسم الثالث، ص ٢٥٧-٢٥٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٤، ص ٨٨-٨٩؛ وابن سماك العاملي،الحلل الموشية، ص ٩٠-٩١.؛ محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ص١٣٦-١٣٨.

[2] - اشباخ، المرجع نفسه، ١٨٢.

[3] - محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص ٤٩٥-٤٩٦.

٨- الانتصار على تاشفين في معركة اليسانة المعروفة في الرواية الإسلامية بغزوة البكار عام ١١٣٤م/٥٢٨هـ

ويخبرنا صاحب مدونة ألفونسو الامبراطور أن:" أثناء ذلك الوقت، خرج الأمير تاشفين من قرطبة ومعه الزبير Azubel (١) أمير قرطبة، وابن سيتا Abenceta (٢) أمير اشبيلية، مع غيرهم من زعماء المرابطين في جيش كبير، بهدف مباغتة طليطلة وتخريب المدن المحيطة بها. وخرجوا من قرطبة، وبعد بضعة أيام عسكروا عند سهل اليسانة Lucena(٣). وفى اليوم نفسه خرج ألف من فرسان أبلة وشقوبية وعدد كبير من المشاة واتخذوا الطريق المؤدى الى سهول

---

١ - الزبير Azubel أَو Azuel ، ورسم في الحوليات الطليطلية الأولي Azover هو أبو محمد الزبير بن عمر اللمتونى، من بني عمومة علي بن يوسف، وكان من أعظم قواد المرابطين في الأندلس، وكان علي ما يذكر ابن الخطيب وزيرا لتاشفين بن علي بن يوسف أثناء عمله علي الأندلس، ووصفه ابو بكر الصيرفى بأنه كان" ندرة الزمان كرما وبسالة ، وحزما وأصالة، خلف تاشفين على غرناطة سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م وأسند اليه ولاية قرطبة وغرناطة فى عام ٥٣٣/١١٣٨-١١٣٩، وظل عليهما حتى استشهد فى حرب مع النصارى في موضع يقال له " وادى الدروع" ، وذلك في سنة ٥٣٨/ ١١٤٣-١١٤٤.
Anales Toledanos 1, p.389;
ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٦٦، هـ ١، ٢٦٧؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ج ١، ص ٤٥٠؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٣، الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٨٠،ص٤٣.

٢ - ابن سيتا Abenceta، أو Abenzeta ، لم يعرف من المقصود بهذا الإسم، وذكر في مدونة ألفونسو الامبراطور كحاكم إشبيلية، ولم تمدنا المصادر الاسلامية والنصرانية بمعلومات عن هذا القائد.
Ch.A.E., Book II, p.113, not.,15.
وقد ذكر ابن عذارى المراكشي أن أبو زكريا يحيي بن اسحاق ولي إشبيلية في ربيع الأول عام ٥٢٩- ذو الحجة ٥٣٨هـ/ ديسمبر ١١٣٤-يونيو١١٤٤م. البيان المغرب، ج٤، ص١٠٧؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عد القادر بوباية، الطبعة الأولى ، الرباط ٢٠٠٥، ص ١٩١، هـ ٤.

3 - Ch.A.E., Book II, p.113.

قرطبة. وأثناء زحفهم علموا أن الأمير تاشفين وقواته يعسكرون فى سهل اليسانة؛ فتوقفوا في مكانهم ونصبوا معسكرهم. واستعدوا للدفاع. وانقسم الجند النصاري الى فرقتين؛ فرقة فى المعسكر لحماية المؤن والمعدات. في حين خرجت الفرقة الأخري، وهاجمت معسكر الأمير تاشفين بغتة، فوقع الإضطراب والذعر فى المعسكر. ونشبت معركة قاسية، قتل فيها عدد كبير من المسلمين، في حين فر بعضهم من المعسكر. وجرح تاشفين فى ساقه، واضطر الى الفرار على فرس بغير ركاب، واستولي النصارى على معسكر المسلمين، ورجعوا الى معسكرهم، ثم عادوا الى استرامادوره. وعاد تاشفين الى قرطبة فى حالة من الخزى. وكان موضع عناية الأطباء، وأصيب بالعرج حتي وفاته" (١).

لم تحدد مدونة ألفونسو الامبراطور تاريخ هذه الغزوة وسجلت أحداثها قبل الحديث عن معركة إشبيلية. بينما ذكرت الرواية الاسلامية أن الأمير تاشفين خرج أثر عيد النحر في شهر ذى الحجة ٥٢٨ هـ/ أكتوبر ١١٣٤ (٢) بقوات غرناطة وقرطبة وقوات المجاهدين ليقطع الطريق على الغزاة القشتاليين، وقد انضم اليه جيش إشبيلية بقيادة أبي يعقوب ينتان بن علي(٣)، بفحص الريحانة، ثم سار الى موضع يعرف

---

1 - Ch.A.E., Book II, pp. 113-115.

٢ - ابن عذارى، البيان المغرب، ج٤، ص ٩٠. سجل ابن القطان تلك المعركة عام ٥٢٩، والتاريخان متقاربان، لأن خروج تاشفين حسب رواية ابن عذاري كان في ذى الحجة ٥٢٨. ابن عذاري ص ٩٠، هـ ١, بينما سجل المؤرخ خوان فرارس هذه الغزوة تحت عام ١١٣١.
Juan de Ferreras, Historia de España,p.276-277.

٣- ينتان بن علي بن يوسف بن تاشفين، أصغر أبناء علي ين يوسف، كان والي إشبيلية (شوال ٥٢٧ ـ صفر ٥٢٩هـ/ أغسطس ١١٣٣ـ نوفمبر ١١٣٥م). ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٠٧، مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، ص ١٩١

بالبكار Albacar شمالي قرطبة(١)، وتمكن القشتاليون من رؤيتهم، فقامت فرقة قشتالية تبلغ نحو ألفين وانقضت على قوات المرابطين بغتة بالليل، فدب الخلل بالمحلة، ونهبت أمتعتهم وفر المسلمون، وقصدت الفرقة القشتالية خيمة الأمير تاشفين، فأشار اليه بعض خاصته بالفرار، فأبى وثبت وأحدق به عدد قليل من فرسان الأندلس وأفذاذ المرابطين، وحالوا بينه وبين القشتاليين، ووقعت بين الفريقين معركة عنيفة، وتمكن أحد الجند المسلمين أن يطعن قمط النصارى برمحه، وانتهت المعركة بهزيمة القشتاليين وارتدادهم الى معسكرهم، وقتل وجرح أعداد كثيرة من الجانبين. وفى الصباح، سار تاشفين في قواته الي حصن قصرش أو قشرش Caceres (٢)، من حصون المسلمين، ثم رجع الى قرطبة، وتفرقت العساكر، ورجعت النصاري بغنائمهم الى بلادهم(٣).

ومن الواضح ان الرواية القشتالية تتفق مع الرواية الاسلامية، إلا أن فيها شيئا من المبالغة، وأضفت على فرسانها البطولة، والحقيقة أن تاشفين لم يفر من ميدان المعركة، ولم يصب تلك الإصابة فى ساقه (٤). وإن اختلفت الروايتان حول إسم أمير إشبيلية. فالرواية القشتالية ذكرت أنه

١- البكار ويكتب أيضا فحص البكار، وهو الموضع الذي يسمى الآن Albacar على بعد٢٠ كيلو مترا الى الشمال من قرطبة. ابن القطان، المصدر نفسه، ص ٢٤١، هـ ٥.

٢- تقع قشرش أو قاصرش جنوبي نهر التاجه وشمال شرقي بطليوس وغربي ترجالة. وهو حصن منيع فيه خيل ورجال يغاورون فى بلاد الروم. الادريسى، المصدر نفسه، ص ١٨٧؛عنان، عصر المرابطين، ١٤٠.

٣- ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٤١-٢٤٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ ٤، ص ٩٠- ٩١؛ ابن الخطيب، أعمل الأعلام، ج٣،ص ٢٥٨-٢٦٣؛ ابن سماك العاملى، الحلل الموشية، ص ٩٢؛ محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين ، ص ١٣٨-١٤٠.

٤- ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٤٢،هـ ٢.

ابن سيتا، في حين أن الرواية الاسلامية ذكرت أنه أبي يعقوب ينتان بن علي.

٩- تتويج ألفونسو السابع ملك قشتالة إمبراطورا عام ١١٣٥/٥٢٩هـ

وفي هذه المرحلة، دعا الملك ألفونسو السابع الى عقد مجلس في كنيسة القديسة مريم بمدينة ليون، في الثاني من يونيوعام ١١٣٥م/ شعبان ٥٢٩هـ، لمناقشة شئون العقيدة، وأمور خاصة بصالح قشتالة.. وفي هذا المجلس، تقرر أن يمنح الملك ألفونسو لقب "الإمبراطور"؛ لاتساع أراضيه وفرض سيادته على أراضي إسبانيا النصرانية، وامتدت حدود مملكته من شواطئ المحيط الأطلنطى تقريبا حيث تقع مدينة سنتياجو Santiago أو شنت ياقب Sancti Jacobi [١]كما تسميها المصادر العربية، حتي ضفاف نهر الرون. واعترف بسيادته كل من الملكَ غرسية راميرث García Ramírez ملك نبرة (١١٣٤-١١٥٠)، وسيف الدولة، والكونت رامون برنجير الرابع قمط برشلونة (١١٣١-١١٦٢م/٥٢٥-٥٥٧هـ)، وألفونسو خوردان قمط تولوز Count Alphonse Jordan of Toulouse، وكثيرا من نبلاء جسقونية Gascony وفرنسا، وتوج

١ - سنتياجو أو شنت ياقب، هو القديس يعقوب أحد الحواريين الإثنا عشر ومن أخص الناس بالسيد المسيح حتي اعتبره المسيحيون أخاه التوأم للزومه إياه. ويزعم الأسبان أن هذا القديس كان أسقفا لبيت المقدس، وأنه ساح في الأراضي داعيا الى المسيحية حتي انتهي الى هذه القاصية من جليقية أو غاليسيا Galicia في شمال غرب إسبانيا، ومات ودفن بها. ثم اهتدي أحد رجال الدين الى قبره عن طريق نجمة أضاءت له، ثم أقاموا فوق ضريحه كنيسة عظيمة يحج اليها المسيحيون، وتسمي كنيسة سنتياجو دى كومبوستلا Santiago de Comopostela . والأساطير الأسبانية القديمة تشير الى أن سنتياجو كان يخرج للجنود المحاربين الأسبان على شكل ملاك بيده سيف ويمتطي فرسا أبيض ثم يأخذ في معاونتهم على قتال المسلمين في المعركة حتي يكتب لهم النصر. أحمد مختار العبادى، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، الاسكندرية ٢٠٠٠، ص ٨٣.

ألفونسو "إمبراطورا". وأمر ألفونسو الإمبراطور حُكام طليطلة وسكان الحدود بالاستعداد العسكري دائما لشن الحرب على المسلمين سنويا([١]). ولكن ساءت العلاقات بين الإمبراطور ألفونسو السابع وغرسية راميرث ملك نبرة الذي كان يطمح في الزواج من بترونيلا ابنة راميرو الراهب ملك أرغون، واعتمد في تحقيق ذلك على حليفه ألفونسو السابع، ولكن خيب آماله عندما بارك وأيد زواج هذه السيدة من ريموند برنجير الرابع قمط برشلونة. وعندئذ أظهر الملك غرسية حنقه وتمرده على الإمبراطور ألفونسو السابع، وبدأ يبحث عن حليف يناصره ضده، فتحالف معه ألفونسو هنريكز أمير البرتغال. واتفقا على أن يقوم جيش نبرة بتسديد ضرباته ضد مملكة قشتالة من الشرق، في الوقت الذي يهاجم فيه جيش البرتغال جليقية. وقد بدأ تنفيذ ذلك خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١١٣٦/صفر ٥٣١ هـ([٢]). وتعددت جبهات القتال على حدود قشتالة، فنشبت الحرب في وقت واحد على ضفاف نهري إبرو ومينو (نهر في شمال البرتغال). فزحف الإمبراطور ألفونسو السابع على نبرة بجيش ضخم، ثم جاءت الأنباء بتقدم القوات البرتغالية في جليقية. فاضطر أن يسير الى الناحية الأخرى من مملكته، وأن ينسحب من الأراضي النبرية حتي لا يفقد جليقية، وفي الوقت نفسه كان المسلمون يهددون حدود قشتالة الجنوبية. وكان الإمبراطور ألفونسو يسير تارة لمحاربة

---

[1] - Ch.A.E., Book 1, pp.87 -90;
Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, pp.158-16; Alfonso la Sabio, Primera Cronica General de España, Publicado por: Ramon Menedez Pidal, Madrid, 1955,II, p.653; D.Antonio Ballesteros y Beretta, Historia de Espana.T.II, p. 352 .

[٢] - محمد محمود النشار، تأسيس مملكة البرتغال، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٩٠-٩١.

المرابطين، وأخرى لمحاربة الفونسو ملك البرتغال، أو محاربة غرسية ملك نبرة [١]. وقد انتهز الأمير تاشفين هذه الفرصة، وقام بعدة غزوات ضد قشتالة، لم تسجلها مدونة ألفونسو الإمبراطور، منها غزوة جبل القصر[٢] في شعبان ٥٣٠هـ/مايو ١١٣٦م، حيث تحصن النصارى هناك، فلما علم الأميرتاشفين، استحضر زعماء المرابطين، وحثهم على القتال وخرج للجهاد، فأخذ الى الجبل، وفرض الحصار، وبدأ القتل في النصارى المتحصنين به، وتمكن من إيقاع الهزيمة بهم، وقتل منهم عددا كبيرا، وامتلات أيدى المسلمين من دوابهم وأسلحتهم، وأطلق سراح الأسرى المسلمين، وعاد تاشفين الى قرطبة[٣].

وفى ربيع عام ٥٣١هـ/١١٣٦م، غزا تاشفين قشتالة، وفتح حصونا للروم[٤]. فهزم جموعا من فرسان قشتالة على مقربة من فحص عطية[٥]، وأفني منهم خلقا كثيرا. واستولى على أسلابهم وأنهابهم[٦]. ودخل

---

[١] - أشباخ، المرجع نفسه، ص ١٨٧-١٨٨.

[٢] - القصر، ويقصد بها مدينة قصر أبي دانس Alcocer do Sal، وهي علي ضفة النهر المسمى شطوبر، وهو نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب السفرية، وفيما استدار بها من الأرض كلها أشجار الصنوبر. وبين القصر والبحر عشرون ميلا، وبينها وبين شلب أربعة مراحل. الادريسى، صفة المغرب والأندلس، ص ١٧٥، ١٨١؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، ص ٢٦٠.

[٣] - ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ٩٤-٩٥؛ ابن سماك العاملي، الحلل الموشية ، ص ٩١-٩٦؛ حمدى عبد المنعم، المرجع نفسه، ص ١٧٥-١٧٦.

[٤] - ابن عذارى ، البيان المغرب، ج ٤، ص ٩٦.

[٥] - فحص عطية أو قصر عطية في غرب الأندلس (البرتغال الحالية). ابن القطان، المصدر نفسه، هـ ٤، ص ٢٥١-٢٥٢.

[٦] - ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٥١. سجل ابن أبى زرع هذه الغزوة عام ٥٣٠ هـ/ ١١٣٥-١١٣٦ (روض القرطاس، ج٢، ص ٩١).

تاشفين مدينة كركي، على مقربة من قلعة رباح بالسيف، فلم يجد بها سكانا([1]).

وفى ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م، قام تاشفين بغزو مدينة أشكلونة، فدخلها عنوة، وقتل من فيها، وأسر نساءها، واحتوى على أسلابها، وعاد الى قرطبة، وساقوا جملة من نسائهم وغنائمهم([2]). ويذكر ابن أبي زرع أن تاشفين حمل من سبيها الى العدوة ستة آلاف سبية، فوصل الى مراكش فتلقاه والده علي وفرح به([3]). ومما لا شك فيه أن عدد السبية مبالغ فيه.

[1]- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ج٢، ص ٩١؛ السلاوى الناصرى، الاستقصا، ج ٢، ص ٦٢؛ محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ص١٤٢؛سحر عبد العزيز سالم،المرجع نفسه، ص ١٦٥.

[2]- ابن القطان، نظم الجمان، ص٢٥١-٢٥٢، هـ٤.،ص٢٥١, [وقد وردت عند أبي زرع اشكونية، وفي الطبعات الفاسية اشقولية، والذي في المعجم اشقالية بالفتح واللام مكسورة وياء خفيفة اقليم من نواحي بطليوس. روض القرطاس، ص ٩١، وهـ ٢؛ محمد عبد الله عنان، المرحع نفسه، ص ١٤٢-١٤٣.

[3] - روض القرطاس، ج٢، ص ٩١.

١٠- إنتصارات روديجو فرنانديز Rodrigo Fernández على المسلمين فى المونت Almonte[١]، وشيربه Serpa[٢]، وشلبية Silvia[٣]

رحل الكونت رودريجو جونثالث الى مدينة بيت المقدس في أكتوبر ١١٣٧م/محرم ٥٣٢هـ، وعهد الإمبراطور ألفونسو السابع بمدينة طليطلة الى رودريجو فرنانديز Rodrigo Fernández ، وعينه قائدا لقوات طليطلة، ومنحه عدة مدن وقرى فى إسترامادورة. وبعد أن تولى رودريجو فرنانديز منصبه كحاكم مدينة طليطلة، قام بثلاث إغارات تخريبية ضد أراضى المسلمين فى جنوب الأندلس(٤)، لم يرد ذكرها فى المصادر الاسلامية المتاحة لدينا، ويعرض لنا مؤلف مدونة ألفونسو الامبراطور تفاصيلها، فيقول: .

" بعد تعيين رودريجو فرنانديز قائدا لقوات طليطلة، قاد جيشا من قوات طليطلة وقشتالة، وأغار على أراضي المسلمين، وقام بالقتل والأسر

---

١ المونت Almonte ،هذا المكان غير معروف، وينطبق حاليا مع الموناسيد Almonacid الذى يقع بين طليطلة ومورة.
Sandoval, Historia de Los Reyes ,tomo.II, pp. 211, 217; Ortega, op.cit., 144-145.

٢- شيربة Serpa ، أحد حصون مقاطعة باجة Beja ، ، تقع مدينة شربة في ولاية باجة Beja في البرتغال، ولها حصن يحمل نفس الإسم " حصن شربة"، ويقع جنوبي بطليوس. سحر عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس، ج٢، ص٢٠٠؛
http://www.castillosnet.org/ Castillo de Serpa

٣ - شلبية Silvia، لم يستدل على موقعها،ويعتقد المؤرخ ساندوفال أنها مدينة شلب Silves بغرب الأندلس.
Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, p. 212, not2

4 - Ch.A.E., Book II, pp. 118-119; Sota, Francisco, op. cit., p. 573; Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla, tomo.II, pp. 177, 11.

والتخريب، واستولى على مقادير كبيرة من الذهب والفضة والأقمشة والماشية التي وجدها في الحقول، وعاثوا خرابا حيثما حلوا (١). وعندما بلغ تاشفين هذا التخريب، غضب غضبا شديدا، واستدعى كل أصدقائه والجند وقادة الجيش. بالإضافة الى الجند المرتزقة من الممالك الأخرى، ومن الجزر ومن الأقاليم الساحلية، كما وصل جيش ضخم من المرابطين عبر البحر المتوسط الى جنوب إسبانيا. وخرج الأمير تاشفين على رأس جيشه لملاحقة النصارى، وبعد مسيرة طويلة لحقهم عند المونت ، ونشبت معركة بين الطرفين، قتل فيها عدة آلاف من المسلمين، وانتهت بهزيمة الملك تاشفين وأجبر على الفرار من ميدان المعركة. وغنم النصاري غنائم كثيرة وعادوا الى طليطلة (٢).

" وللمرة الثانية، حشد رودريجو فرنانديز جيشا، وسار جنوبا وأغار على أراضي المسلمين مرتين متتاليتين، ووقع اللقاء بينه وبين أمراء المرابطين في شيربه، وحقق النصر واستولى على غنائم كثيرة، وعاد الى استرامادورة"(٣). وللمرة الثالثة، حشد رودريجو فرنانديز قواته، وأغار على أراضي المسلمين، وعاث فيها تخريبا، وقتل كثيرا من المسلمين، فحشد المسلمون قوة ثقيلة من الفرسان والمشاة، وخرجوا لاسترداد الغنيمة، والتقوا بالقشتاليين فى المكان الذي يسمي شلبية Siliva، وبعد بدء المعركة، انسحب المسلمون بعد سقوط عدة آلاف من قواتهم قتلى،

---

[1] - Ch.A.E., Book II, p.119.

٢ - سجل المؤرخ خوان دى فيريراس هذه الغارة ضمن أحداث عام ١١٣٦.
Ch.A.E, Book II, pp. 119-120; Ferreras, op. cit., pp. 294-295.

٣ - سجل المؤرخ خوان دى فيريراس أحداث هذه الغزوة تحت أحداث عام ١١٣٧م.
Ch.A.E, Book II, pp. 120-121; Ferreras, op. cit., p. 298.

وأجبرهم على الفرار، واستولى على مقادير كبيرة من الغنيمة، وعاد الى طليطلة"(١).

يبدو ان الهدف من هذه الروايات إظهار بطولة حاكم طليطلة، ومن الواضح أنه يبدو فيها التكرار، والمبالغة في ضخامة عدد الجيش المرابطي، في الوقت الذى لا تسمح فيه الظروف بوصول إمدادات الى الأندلس من جزر البحر المتوسط أو من المغرب لانشغال المرابطين بمواجهة الموحدين في المغرب، الذين اتسعت فتوحاتهم، واشتد خطرهم على المرابطين، ودعا علي بن يوسف ابنه تاشفين الى افريقية، ليعاونه في مواجهة الموحدين.

وبعد أن عقد الامبراطور ألفونسوالسابع إتفاقا وصلحا مع ألفونسو هنريكيز ملك البرتغال فى يوليو ١١٣٧/ ذو القعدة ٥٣١، اتجه الى غزو الأندلس (٢)، مستغلا ضعف المرابطين وانشغالهم بمشاكلهم في شمال إفريقيا، واستعد خلال فصلي الخريف والشتاء عام ١١٣٧ بتحصين عدة أماكن خاصة في الجانب الشرقي من مدينة طليطلة، قبالة قلعة أوريخا، لقيادة حملة ضد المسلمين في المدن الرئيسية في الوادي الكبير، وطرد المرابطين من شبه الجزيرة الإيبيرية (٣).

---

١ - قد سجل المؤرخ خوان دى فرارس هذه الغزوة تحت سنة ١١٤٠.

Ferreras, op. cit., pp. 311-312. Ch.A.E., Book II, pp. 120-121;

٢ - عنان ، المرجع نفسه، ص ٥٠٤

3 - Recuero, op.cit., Capitulo VII.

١١- إعادة بناء حصن السكة ١١٣٨م/٥٣٢- ٥٣٣هـ

وفى ذلك الوقت، تعهد جوسلمو دى ريباس Gocelmo de Rivas أحد فرسان استرامادورة، باعادة بناء حصن السكة المواجه لأوريخا عام ١١٣٨م/٥٢٣، وصحبه حاكم طليطلة بجيش كبير، وأعيد بناءالحصن عام ١١٣٨م/٥٣٢-٥٣٣هـ، وأحاطه بأسوار عالية وأبراج قوية، لمنع المسلمين من تدميره مرة أخرى. وتم تعيين حامية قوية للحصن بقيادة جوسلمو وتزويده بالمؤن، حتى صارت طليطلة حصينة قبالة أوريخا، المدينة التي كثيرا ما اتخذها المسلمون قاعدة لشن الهجوم على طليطلة وإسترامادورة. وقد نشبت معارك بين الطرفين عند قلعة رباح وعند أوريخا، انتصر فيها النصارى أحيانا، واضطروا الى الفرار أحيانا أخرى(١).

١٢- حملة الإمبراطورِ عبر إقليم جيان عام ١١٣٨م/ ٥٣٢ هـ

أعد الإمبراطور ألفونسو السابع حملة ضد المسلمين في منطقة الوادى الكبير، اشترك فيها قوات طليطلة بقيادة رودريجو فرنانديز قائد جيش طليطلة، ورودريجو مارنينز Rodrigo Martinez قمط ليون، ومستشارو قصره، وعدد كبير من جند إسترامادورة، وجاء في مدونة ألفونسو الامبراطور ان:

" فى مايو عام ١١٣٨/ رمضان ٥٣٢، خرج ألفونسو الإمبراطور من طليطلة على رأس حملة ضد المسلمين، وعسكر قرب ضفاف نهر الوادى الكبير. وخرجت فرق من الجند من المعسكر الرئيسى؛ للإغارة على

[1] -Ch. A. E., Book II, p.121; Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla, tomo.II, pp. 213-214.

أراضي المسلمين، واجتاحت ضواحى جيان Jaen (١) وبياسة Baeza (٢) وأبدة Ubeda(٣) واندوجر Andujar (٤). وأشعلوا فيها النار، وقطعوا أشجار الكروم والزيتون، وخربوا ديارها، وقاموا بالسلب. وبعد عدة أيام عادوا الى المعسكر الامبراطورى، ومعهم عدد كبير من الأسرى، ويحملون الكثير من المنهوبات من المجوهرات والأواني والمسكوكات الذهبية والفضية والثياب القيمة وثروات أخرى كثيرة، بالاضافة الى قطعان من الخيول والماشية والأغنام . وخلال هذا الوقت، قامت فرقة من جند إستراماوره بعبور نهر الوادى الكبير بدون أمر الامبراطور، وساروا الى أرض المسلمين وقاموا بالحرق والتخريب في كل مكان. وبعد أن جمعوا غنيمتهم، عادوا لعبور النهر. فتعذر عليهم عبوره، بسبب حملهم كمية كبيرة من الغنائم، وسقوط الأمطار الغزيرة ليلا، فارتفع ماء النهر حتي فاض، وعجزوا عن عبوره للوصول الى الضفة الأخرى للنهر (٥). وفي الصباح، لم يستطيعون السباحة عبر النهر، ولا تدبير أي وسيلة أخرى للوصول الى الضفة الأخرى للنهر. وتوقع الامبراطور حدوث مأساة،

---

١ - جيان Jaen: مدينة حسنة كثيرة الخصب، ولها قصبة منيعة، وبها بساتين وجنات ومزارع وغلات القمح والشعير وسائر الحبوب، بينها وبين بياسة عشرون ميلا. الادريسى، المصدر السابق، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

٢- بياسة: بينها وبين جيان عشرون ميلا، وكل واحدة منهما تظهر من الأخرى، وبياسة علي كدية من تراب، مطلة علي النهر الكبير المنحدر الى قرطبة، وهى مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر، وحولها زراعات. الحميرى،صفة جزيرة الاندلس، ص ٥٧.

٣- أبدة Ubeda: مدينة بالأندلس من كورة جيان، من بياسة الى أبدة فى جهة الشرق سبعة أميال، وهي مدينة صغيرة علي مقربة من النهر الكبير، ولها مزارع وغلات، وقمح وشعير كثيرة جدا. الادريسي، المصدر نفسه، ص ٢٠٣؛ ياقوت، معجم البلدان،ص ٣٤.

٤- أندوجر Andujar ، بلدة أندلسية تقع شمال شرقي قرطبة علي نهر الوادى الكبير، ابن الخطيب، الاحاطة، ج ١، ص ٤٢٠، هـ ٧.

5 - Ch.A.E., Book II, pp.122-123;

وانسحب مع حارسه الخاص حتي لايشهد الموت المحتوم لقومه. بينما كان المسلمون يراقبون تحركاتهم، وحوالى الساعة الثالثة نهارا، رأي الجند المعاقون على ضفة النهر، تقدم سرايا المرابطين والمسلمين الأسبان لقتلهم. فتغلب عليهم الخوف، وصاحوا عبر النهر يستنجدون بقائد طليطلة وبالقمط رودريجو. ولكن ارتفاع الماء في النهر عاقهم عن العبور. وقام النصارى بقتل الأسرى المسلمين. وفى الحال اقتربت القوات الاسلامية نحوهم وقتلتهم جميعا ماعدا واحدا منهم، وهو فارس نصراني قفز فى النهر، ودفعه التيار نحو الضفة المقابلة. ثم جمع المسلمون الأسلاب ورحلوا. وبعد ذلك بقليل،عاد الامبراطور الى طليطلة حزينا، بعد أن سمع ما حدث، وعاد الجند الى أراضيهم"(١).

ويضيف المؤرخ ساندوفال أن الامبراطور أمر جيشه بالحضور الى طليطلة في يوليو للعودة والإنتقام لمقتل رجاله(٢).

وكان تاشفين قبيل عبوره الى العدوة قد بلغه خروج الجيش القشتالي لغزو أراضي المسلمين في منطقة جيان، فاستعد للتصدي لهم، وكان القشتاليون قد اتجهوا نحو بياسة وأبدة، وعاثوا في تلك المنطقة، واتخذوا عدتهم لعبور الوادى، ولكن تعذر على خيل العدو عبور النهر بسبب هطول الأمطار الغزيرة لمدة تقرب من عشرين يوما، ففاض النهر، وعجزت الخيل المغيرة عن عبوره، فحاول النصارى العبور على المعادي، فانكسر بعضها وغرق من كان فيها، وتبعهم قائد حامية جيان، فأوقع بهم الهزيمة، وانصرف النصارى الى حصن شيبوطة من عمل أبدة، ولكنهم

1- Ch.A.E., pp. 123-124

2 - Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II,p. 186.

عجزوا عن اقتحامه، وعادوا الى طليطلة. وكان الأمير تاشفين يراقب الموقف، ولكن الأمطار الغزيرة حالت بينه وبين مطاردة القشتاليين، فلما بلغه هزيمة النصارى وعودتهم الى بلادهم، أجاز الأمير تاشفين البحر في أوائل جمادى الأولى٥٣٢هـ/ منتصف يناير ١١٣٨م، ودخل مدينة مراكش في أول رجب من العام نفسه/مارس([1]).

وكان عصيان الجند لأوامر الإمبراطور ألفونسو السابع ، وغزارة الأمطار وفيضان نهر الوادي الكبير، سببا في فشل الحملة ضد جيان، وفي إعاقة الأمير تاشفين عن مطاردة النصارى. فلما بلغه انصراف النصارى، أجاز البحر فى أوائل جمادى الأولى ٥٣٢ هـ/ يناير ١١٣٨، ودخل مراكش في رجب/مارس من العام نفسه([2]).

اتفقت الرواية النصرانية مع الرواية الاسلامية في تحديد تاريخ الحملة ومضمونها، فقد سجلها ابن القطان تحت أحداث عام ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م، ثم أخذ أمير المسلمين علي بن يوسف البيعة لولده تاشفين في شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٣/ ديسمبر ١١٣٨([3]). ومنذئذ استمر تاشفين في صراع مع الموحدين حتي وفاته عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م.

وسجل المؤرخ ابن القطان تحت أحداث سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م، أن في ذلك الوقت، ساءت أحوال المرابطين بالمغرب، وقد توغل عبد المؤمن فى فتوحاته، واشتد الخطر على المرابطين، ودعا علي بن يوسف ابنه تاشفين الى إفريقية ، ليعاونه في شؤون مملكته. وأخذ معه كثيرا من النصاري

---

[1] - ابن القطان ، المصدر نفسه، ص ٢٥٦؛ عنان، عصر المرابطين، ص ١٤٣؛ حمدى عبد المنعم، المرجع السابق، ص ١٧٦-١٧٧.

[2]- ابن القطان، المصدر نفسه، ص ٢٥٦.

[3] - ابن القطان، المرجع نفسه، ص ٢٦٧

المستعربين Mozarabs ، الذين عاشوا في جنوب إسبانيا تحت الحكم الاسلامي، والأسرى النصاري، واستعان بهم في صد هجمات الموحدين في شمال إفريقيا (١).

١٣- فشل الهجومِ على قورية يوليو١١٣٨ / ذو القعدة ٥٣٢

شرع ألفونسو الامبراطور في استرداد مدينة قورية الواقعة على نهر الاجون Alagon وعلى أبواب استرامادورة، وكان استرداد قورية ضروريا لاستكمال سيادة ليون على خط التاجو، بالإضافة الى أنها مدينة حدودية، تقع على الحدود بين النصاري في قشتالة والبرتغال وبين المسلمين(٢)، ويخبرنا مؤلف مدونة ألفونسو الامبراطور أن:" فى يوليو من العام نفسه (٣)[أى ١١٣٨ / ذو القعدة ٥٣٢]، مرة أخرى استدعا ألفونسو الامبراطور رودريجو مارتينز قمط ليون وجند شلمنقة ، وزحف ضد مدينة قورية، للاستيلاء عليها. ودبر كمينا على مسافة من أسوار المدينة. وأرسل فرقا تقوم بالسلب والأسر. وعندئذ انطلق المسلمون فى الداخل بشجاعة من بوابات المدينة فى مطاردة النصارى الذين تظاهروا بالفرار، لسحب السلمين بعيدا عن المدينة. وعند مرورهم بالموضع الذى يكمن فيه النصارى، ظهر الامبراطور فى الميدان، وانقض النصارى على المسلمين فقتلوهم جميعا، ولم يبق منهم أحد (٤) . ولما رأى أهل مدينة قورية ما حدث خارج أسوار المدينة، سريعا ما أغلقوا بوابات المدينة فى الحال

---

1 - Ch.A.E., Book 11, pp. 126-127.
2 - Recuero, op. cit.,capitulo XVIII.
٣- يحدد المؤرخ ساندوفال التاريخ في يوليو ١١٣٩.
4 - Ch.A.E., Book II p.124
Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla, tomo.II,p.188.

وقاموا بتحصينها بأخشاب ثقيلة. فامر الإمبراطور بنقل المعسكر قرب المدينة. وأرسل رسله الى سائر أنحاء إسترامادورة وليون يستدعى جميع الفرسان والمشاة للمساعدة فى حصار قورية. وأقام الجند النصارى أبراجا خشبية عالية للإقتراب بها من أسوار المدينة. وتم حصار المدينة حصارا محكما، واستعانت القوات النصرانية بمعدات حربية وستائر(١) لإخضاع المدينة(٢). وأمر الامبراطور قادة جيشه بحشد معدات الحرب استعدادا للهجوم على المدينة. وخرج الى الجبال للصيد. وفى الصباح، بدأ الهجوم على مدينة قورية بقيادة القنصل رودريجو مارتينز قمط ليون، الذي تسلق أحد الأبراج الخشبية، ومعه كثيرا من الفرسان والرماة. وعندئذ حاول المدافعون عن المدينة صد الهجوم بإطلاق وابل من السهام من الأسوار، فأطلق أحد المسلمين سهما على البرج الذى يتسلقه القنصل فأصابه في عنقه، وسريعا ما أمسك القنصل بطرف السهم ونزعه، وفى الحال حمله الجند الى خيمته. ومات في الغروب متأثرا بجراحه. وسريعا ما انتشرت الأخبار فى المعسكر. وعند عودة ألفونسو الامبراطور من الجبال، علم بوفاة القنصل. فجمع ألفونسو مستشاريه وفى حضورهم عين أوزوريو Osorio، اخ رودريجو، قنصلا مكانه(٣). وفى اليوم التالى قرر الإمبراطور رفع الحصار عن المدينة والإنسحاب. ورحل الى شلمنقه، وعاد

١- الستائر، جمع ستارة وهي الات الوقاية من الطوارق، وما في معناها مما يستر به علي الأسوار والسفن التي يقع فيها القتال ونحو ذلك. القلقشندى، صبح الأعشي، ج ٢، القاهرة ١٩١٣، ١٣٨.

2 - Ch.A.E., Book II, pp. 124-125.

3- Ch.A.E., Book II, pp. 125-126.

الجند الي ديارهم. بينما حمل الكونت اوزوريو جثة أخيه الى ليون، ودفنه هناك" ([1]).

من الواضح أن الهجوم القشتالي على قورية انتهي بالفشل، ويرجع هذا الى حصانة المدينة، بالإضافة الى ضيق الوقت ما بين عودة ألفونسو السابع من الحملة ضد جيان، وبين حصار مدينة قورية، لم يتح الفرصة لراحة الجند والإعداد الجيد لغزو المدينة. وما نراه من سلوك الإمبراطورألفونسو أثناء حصار قورية وخروجه للصيد، والهجوم على المدينة فى غيابه، أمر يبدو فيه المبالغة والغرابة، ويدل على الإستهانة بغزو المدينة. والواقع أن المصادر الإسلامية المتاحة لنا لم تشر الى فشل الهجوم القشتالى على مدينة قورية.

١٤- استيلاء المرابطين على حصن مورة عام ٥٣٣ هـ/١١٣٩ م

وعقب مغادرة تاشفين بن علي لشبه الجزيرة الإيبيرية الى إفريقيا، تكررت إغارات المسلمين ضد النصاري فى أراضي طليطلة، فيقول صاحب مدونة ألفونسو الإمبراطور:" بعد بضع سنين، قام الزبير والي قرطبة، وابن سيتا والي إشبيلية، وبعض القادة السلمين في جنوب الأندلس، بحشد جيش كبير، وعادوا للإغارة على المدن الواقعة على حدود طليطلة، فقتلوا وخربوا مدينة أشكلونة والفهمين. واستولوا على حصن مورة نتيجة إهمال مونيو ألفونسو، الذي لم يزوده بحامية ومؤن كافية لحمايته. وعاد المسلمون الى الجنوب في الحال، بعد أن قاموا بتزويد الحصن بحامية قوية وبالمؤن ([2]).

[1] - Ch.A.E., Book II, pp.124-126; Recuero, capitulo x11.
[2] - Ch.A.E., Book II, p. 127.

لم يحدد مؤلف مدونة ألفونسو الامبراطور تاريخ هذه الغارة، في حين أشار اليها بإيجاز المؤرخ ابن القطان، وذكر أن الزبير بن عمر[1] والي قرطبة خرج غازيا فى أراضي النصارى عام ٥٣٣ هـ/ ١١٣٩ م، وافتتح حصن مورة[2]. الذي اتخذه المرابطون قاعدة للإغارة على أراضى قشتالة المجاورة. وفى العام نفسه، قامت قوات شنترين ويابرة بمواجهة قوات من النصارى، حاولت دخول الأراضي الإسلامية، فهزمتهم، وقتلت، وأسرت منهم خلقا كثيرا، واستولى المسلمون على أسلابهم وأنهابهم[3].

١٥- إسترداد النصارى حصن مورة

"عندما علم ألفونسو الامبراطور باستيلاء المرابطين على حصن مورة، أمر ببناء قلعة جديدة قبالته، تسمي"بنيا نيجرة Peña Negra[4]". وحصنها بحامية قوية وزودها بالمؤن، حتي صارت أقوى من حصن مورة. وعهد بها الى مارتن فرنانديز Martin Fernandez[5]، الذي أخذ يشن هجمات يوميا على الحامية المرابطية

[1] - الزبير بن عمر، تولى قرطبة وغرناطة عام ٥٣٣هـ//١١٣٨-١١٣٩م. ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٦٧.

[2] - ابن القطان، المصدر نفسه، ص ٢٦٦؛ محمد عبد الله عنان، ص ١٥٢. وقد ذكرالمؤرخ أشباخ أن هذه الغزوة كانت عام ١١٤٠ (المرجع نفسه ، ج١،ص ١٩٢)؛ في حين سجل المؤرخ خوان فريراس استرداد المسلمين لحصن مورة تحت أحداث عام ١١٤١.
Juan de Ferreras, op. cit., pp. 312.

[3] - ابن القطان، المصدر نفسه، ص ٢٦٦؛ محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص ٥٠٦.

[4] - بنيا نيجرا Penna Nigra ، تعني الصخور السوداء، قلعة شيدها ألفونسو السابع لمواجهة هجمات المسلمين في حصن مورة، ولكي يسترد مورة. والقلعة تسمي في الخريطة الجغرافية Piedras Negras وتقع علي ٣ كيلومتر شرقي مورة بطليطلة.
Ortega, op. cit., p. 145.

[5] - مارتن فرنانِدث ، هو إبن فرناندو فرنانِدث، الذي خَلَفَ والده كحاكم فتة.
Ch.A.E., Book II, not. 19. P. 127.

داخل حصن مورة، حتي استرده الإمبراطور. ومنذ فقدت مورة فى المرة الأولي. خجل مونيو ألفونسور أن يظهر في حضور الإمبراطور. وعلى أية حال، عمل على أن يستعيد ثقته، وشدد هجماته العسكرية ضد المرابطين والمسلمين الأسبان في جنوب الأندلس ، واستولى على مقدار كبير من الغنائم. وهزم وقتل العديد من قادة المسلمين. وأدرك الإمبراطور أن مونيو ألفونسو كان محاربا شجاعا، فاستدعاه الى قصره، وعينه نائب حاكم طليطلة، والقائد الثاني لطليطلة، وأمر قوات إقليم ترانس سييرا بطاعته، إلا أن المرابطين والمسلمين الأسبان فى أوريخا كانوا يسببون قلقا كبيرا حول طليطلة ومدنها"(١).

ثم انشغل ألفونسو السابع في الحرب ضد نبرة ففي عام ١١٣٩ استطاع أن يخترق نبرة ظافرا وأن يصل الى عاصمتها بنبلونة دون كبير مقاومة، وأن يضرب حولها الحصار في الحال. ولكن ارتد عند دخول الشتاء. وسار مرة أخري في ربيع عام ١١٤٠ لمحاربة نبرة للمرة الثانية، واتجه الى قلهرة ولكن تدخل رجال الدين لوقف الحرب وإحلال السلام. وتسوية النزاع بين قشتالة ونبرة(٢).

١٦- حصار حصن أوريخا في ابريل ١١٣٩م/ شعبان ٥٣٣هـ:

وانتهز ألفونسو الإمبراطور فرصة عقد الصلح بينه وبين جيرانه النصارى، وأخذ يستعد لغزو حصن أوريخا، الذي أثارت حاميته قلقا كبيرا

[1] - Ch.A.E., Book II,pp.127- 128. Juan de Ferreras, op. cit., p. 313.

٢ - أشباخ ، المرجع السابق، ص ١٨٩-١٩٠.

حول طليطلة والمدن المحيطة بها. وقد أفاض مؤلف مدونة ألفونسو الإمبراطور في الحديث عن وقائع استرداده، فيقول:

" فى السنة الثالثة عشر من حكمه [أى ١١٣٩م]، أدرك ألفونسو الإمبراطور أن الله منّ عليه بفترة من الراحة من أعدائه، فعقد مجلسا مع مستشاريه فى ابريل ١١٣٩م/ شعبان ٥٣٣هـ ، وكلف إثنين من قادته، هما جوتييرGutier فرنانديز وأخيه رودريجو فرنانديز قائد طليطلة، بحصار حصن أوريخا، وقاموا بذلك بمساعدة قوات طليطلة وإقليم ترانس سييرا وإسترامادورة. ثم حشد ألفونسو الامبراطور القوات الحربية من جليقية وليون وقشتالة، ورحلوا جميعا الى أوريخا (١). وكان بداخلها الحامية المرابطية بقيادة القائد المرابطي عليّ Ali. قاتل النصارى المشهور فى إقليم ترانس سييرا. وكان حصن أوريخا قويا وحصينا. ومزودا بكل أنواع المعدات الحربية خاصة المجانيق التى تستخدم لرمى الأحجار الضخمة. وحاصر الإمبراطور حصن اوريخا، وأمر رجاله بنصب آلات حربية للهجوم على الحصن، وعمد الفونسو الى منع وصول ماء نهر التاجه للمسلمين داخل الحصن، وتضييق الحصار لإجبارهم على الاستسلام"(٢).

---

[1] - Ch.A.E., Book II, p.129; Miranda, Hist. Musul. De Valencia, p. 92; Recuero, op. cit., capitulo x11.

[2] - Ch.A.E., Book II, pp. 129-130;; Miranda,Historia Musulmana de Valencia, p. 92; Recuero, op. cit., capitulo x11.

محاولات المرابطين لمساعدة الحصن

" وعندما علم أمراء المرابطين في الجنوب بالحصار، اجتمعت القوات المرابطية من قرطبة بقيادة الزبير، وإشبيلية بقيادة ابن سيتا. وبلنسية بقيادة ابن غانية([1]). ووصلت إمدادات حربية من الجزر البحرية. وأرسل الأمير تاشفين جيشا مرابطيا من مراكش. وكان عدد الجيش المرابطى ما يقرب من ثلاثين ألف فارس، بالاضافة الي المشاة والرماة، وفي المؤخرة عدد كبير من الدواب المحملة بالمؤن([2]).

والملاحظ أن مؤلف مدونة ألفونسو الإمبراطور يبالغ في عدد الجيش المرابطي، والذى قدره بثلاثين ألف فارس، ويعطي معلومات غير حقيقية بالنسبة الى وصول إمدادات من الجزر، وإرسال تاشفين جش كبير من المغرب لمواجهة النصارى، في الوقت الذي كان يحارب الموحدين في شمال إفريقيا.

---

[1]- هو ابو زكريا يحيي بن علي بن غانية الصحراوي ،قائد قوات بلنسية، كان بطلا شهما حازما، كثير الدهاء والإقدام، والمعرفة بالحروب. نشأ في صحبة الأمير محمد بن الحاج اللمتوني بقرطبة، وولاه مدينة إستجة Ecija ، ثم رغب يدر ابن ورقاء صاحب بلنسية من السلطان علي بن يوسف في توجيه يحيي اليه ليستعين به علي مدافعة العدو لما اشتهر من بسالته فى الحروب، فأجيب الي ذلك ، فوصل يحيي الي بلنسية وأقام بها الى ان توفي يدر بن ورقاء في عام ٥٢٤هـ/١١٣٠م، فولاه على بن يوسف إياها وشرق الأندلس، فظهر جهاده وفناؤه ، وهزم ابن رذمير ـ الفونسو المحارب ـ في إفراغة ٥٢٨هـ/١١٣٤م ، فطار ذكره وعظم صيته، ولم يزل يدافع عن المسلمين في الأندلس. ثم ولاه تاشفين بن علي علي قرطبة في عام ٥٣٨/١١٤٣، الي صفر من عام ٥٣٩ / أغسطس ١١٤٤حينما نشبت ثورة ابن قسي بغرب الأندلس علي المرابطين، واستقر يحيي بقرطبة، وتنقل بعدها بين شتي قواعد الأندلس حتي لجأ اخيرا الي غرناطة آخر معاقل المرابطين بالأندلس فأقام بها شهرين ثم توفي في الرابع عشر من شعبان ٥٤٣ / ديسمبر ١١٤٨. ابن القطان، نظم الجمان، هـ ٤، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ ابن الخطيب، الاحاطة، ٣٤٤/٤-٣٤٧.

[2] Ch.A.E., Book II ,pp129-130.

" تحرك الجيش المرابطي من قرطبة وبدأ يسير بطول الطريق المؤدى الى طليطلة، ومر بقلعة رباح، وعسكر عند منابع نهر الجودور Los Pozos de Algodor[في منتصف الطريق بين السكة وطليطلة]. وهناك دبر كمينا بقيادة إبن غانية وفرسانه، منتظرا فرصة تحرك الامبراطور للدفاع عن طليطلة، فيخرج إبن غانية من مكمنه، ويهاجم معسكر النصارى أمام أوريخا، ويشعل فيه النار ويقتل محاربيه، ويقوم بإمداد حصن اوريخا بالجند والمؤن، وبالماء. ثم اللحاق بالقوات المرابطية الأخري المكلفة بحصار طليطلة، وانتظار وصول الامبراطور لمواجهتهم في المعركة. على أية حال، وصل كشافة ألفونسو الى معسكره، وأخبروه بتحركات القوات الإسلامية وهدفهم. وقرر عدم دخول المعركة ضد المسلمين أمام طليطلة، والإنتظار فى المعسكر أمام حصن أوريخا. واقترب الجيش المرابطي من طليطلة، وبدأ الهجوم مباشرة ضد حصن سان سرفاندو. وهدم برج مراقبة مواجها للحصن. ثم ذهب الكثير من جند المسلمين الى السكة، وعلى أية حال لم يسببوا ضررا هناك(١).

مما سبق يتضح أن الجيش المرابطي انقسم الى مجموعتين، مجموعة للهجوم على ألفونسو الإمبراطور المحاصر للحصن، والأخرى للهجوم على طليطلة. والواضح أن مؤلف مدونة ألفونسو الإمبراطور يكرر رواية الهجوم المرابطي على سان سرفاندو والسكة، وهو ما سجله عام ١١٠٩، عندما وصل علي بن يوسف للاستيلاء على طلبيرة، ونسي أن السكة فى

[1]- Ch.A.E., Book II ,pp.130-131.

ذلك الحين كانت خالية من السكان وكانت في أيدى المسلمين منذ عام ١١٣٠م/٥٢٤هـ([1]).

" وبدأ الجيش المرابطي يهاجم طليطلة ويخرب مزارع الكروم وبساتين الفاكهة. وكانت الامبراطورة برنجاريا Berengaria [زوجة ألفونسو الامبراطور]فى طليطلة مع قوات المدافعين عن المدينة. وشاهدت ما يفعله المسلمون، فأرسلت مبعوثين الى أمراء المرابطين بالرسالة الشفهية التالية: " هل أنتم لا تدركون أنكم تحاربون ضد إمرأة، وهذا أسلوب يسئ لشرفكم؟ فإن رغبتم الحرب، إذهبوا الى أوريخا، وحاربوا الامبراطور الذى ينتظركم هناك بقواته مستعدا للمعركة". عندما سمع الفرسان المسلمون هذه الرسالة، رفعوا بصرهم، ورأوا الإمبراطورة تجلس على العرش الملكى فى البرج العلوى بالقصر. وحولها مجموعة كبيرة من الوصيفات ينشدون. وعندما رآها المسلمون خجلوا، وأحنوا رؤوسهم أمام الإمبراطورة، وانسحبوا دون أن يسببوا أضرارا بالمدينة. وانسحبت قواتهم التى كمنت فى الكمين، وعادوا الى أراضيهم بدون نصر"([2]).

رواية انسحاب المرابطين من حصار طليطلة، بعد أن أرسلت الملكة برنجاريا رسالة الى المسلمين تلومهم بأن يهاجموا مدينة بدون حامية ـ فيها شئ من المبالغة. وهناك شك في حقيقة هذه الرواية([3]).

ولم تسجل الرواية الإسلامية أى تفاصيل عن أسباب انسحاب الجيش المرابطى، فيقول المؤرخ ابن القطان: " إن السليطين [ألفونسو

[1] - Miranda, Hist. de Valencia,111, pp. 93- 94.

[2] - Ch.A.E., Book II ,pp.130-132; Codera, op. cit., p. 26; Ballesteros, op.cit. p. 355.

[3]- Miranda,op. cit., III, p. 95.

ريموندیس] غزا أريلية [أوريخا] في رمضان ٥٣٣هــ/مايو ١١٣٩م، فنهدت اليه عساكر الأندلس من جميع أقطارها أجنادا ومطوعة لإنجاد الحصن، ثم كفوا ورجعوا من الطريق"(١).

الخضوع بالمعاهدة:

واستكمالا لرواية مدونة ألفونسو الإمبراطور :" وفي هذه الأثناء، أمر الإمبراطور الفونسو بإقامة الحراس على طول نهر التاجه، لمنع المسلمين من الحصول على المياه، فوضع هؤلاء الحراس ستارة خاصة في الموضع الذي تسحب منه الماء خفية. فخرج المسلمون من الحصن ، وأشعلوا فيها النار، فأحكم الفونسو الحصار، ومنع من بداخل الحصن من الخروج، وقاسى أهله كثيرا من الجوع والعطش. ومات منهم الكثير؛ بسبب المجاعة وصعوبة الحصول على الماء بعد أن خلت منها الصهاريج، ووضع رجال الامبراطورالمعدات الحربية ضد الحصن، وشرعوا فى هدم أبراجه. وبعد أن تشاور عليّ مع مستشاريه، فتح باب التفاوض، وأرسل مبعوثا الى ألفونسو الامبراطور يطلب منه الإتفاق على شروط معاهدة سلمية، بأن يمنحهم هدنة لمدة شهر، حتى يرسل الرسل مرة أخرى لطلب المساعدة من الأمير تاشفين ومسلمى إسبانيا. وتعهد بتسليمه المدينة في حالة عدم وصول نجدات إليهم، أو إمدادات من الأمير تاشفين ومن مسلمي إسبانيا لإنقاذهم. على أن يسمح للمسلمين بالخروج من أوريخا بأمان، وبكامل أمتعتهم الى مدينة قلعة رباح. ووافق الإمبراطور، وطلب إرسال رهائن عددها خمسة عشر من النبلاء باستثناء عليّ. وأن يسلم الحصن إليه

[1] - نظم الجمان، ص ٢٦٦-٢٦٧..

بما فيه من معدات الحرب والثروات، والأسرى النصارى. وفي الحال أرسل عليّ الرهائن تحت الحراسة الى طليطلة. وتعهد الطرفان بتنفيذ شروط المعاهدة (١).

إستسلام الحصن

وانقضت مدة الهدنة " وفى الصباح الباكر فى اليوم الأخير من الشهر، استسلم حصن أوريخا لألفونسو الإمبراطور، وامتلأت الأبراج بالفرسان النصارى، وارتفعت الرايات الملكية من أعلى برج بالمدينة، وتعالت هتافات حملة الأعلام بحياة ألفونسو. وخرج علىّ وقواته من الحصن حاملين أمتعتهم الشخصية فقط. وتركوا خلفهم ثرواتهم مع الأسرى النصارى. واستضافهم الامبراطور فى المعسكر بضعة أيام، خلالها أطلق ما لديه من الرهائن، وسمح لهم الامبراطور بالذهاب الى قلعة رباح، ورافقهم القمط رودريجو فرنانديز، لحمايتهم من سكان طليطلة الذين أرادوا قتلهم" (٢) . وقد بدأ حصار الحصن فى شهر ابريل، وكان استسلامه لألفونسو فى اكتوبر ١١٣٩/ ربيع اول ٥٣٤هـ(٣). بعد حصار دام ما يقرب من سبعة شهور. كانت هذه أكبر حملة وقعت فى أقاليم طليطلة وإسترامادوره. وأمر الامبراطور بتزويد الحصن بحامية قوية، ومعدات حربية. وإمداده بالمؤن، وعاد جريان المياه اليه. وعاد الجيش والأمراء الى

-[1] Ch. A. E., Book II, pp.132-133; Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla, tomo.II, p.242-243.

[2] - Ch.A.E., Book II, pp. 133-134.

[3] - Ch.A.E., Book II, p.134;Escalona, Historia deReal Monasterio de Sahagun, p.109.

ديارهم، ثم ذهب الفونسو الى طليطلة، وخرج لاستقباله أهل المدينة ورجال الدين"(1).

وأشار المؤرخ ابن القطان بإيجاز الي غزوة ألفونسو الإمبراطور لحصن أوريخا فيقول:" إن السليطين [ألفونسو ريموندیس]غزا أريليه (2) في شهر رمضان ٥٣٣/ مايو ١١٣٩، فنهدت إإيه عساكر الأندلس من جميع أقطارها أجنادا ومطوعة لإنجاد الحصن، ثم كفوا، ورجعوا عن الطريق،وأسلموا أهل أريليه، فحلت بهم الفاقرة، وقطع عنهم الماء، واشتد بهم الحصار، فأسلموا الحصن للنصاري(3).

تتفق الرواية الاسلامية مع الرواية النصرانية حول استسلام حصن أوريخا للنصارى، بسبب تضييق الحصار، والمجاعة وانقطاع الماء. وأشارت الحوليات الطليطلية الأولي بايجاز الى استيلاء الامبراطور على حصن أوريخا فى سبتمبر ١١٣٩م/صفر ٥٣٤هـ(4)، وهو تاريخ عقد اتفاقية التسليم. في حين أن المؤرخ ساندوفال سجل الحصار القشتالي لحصن أوريخا، بعد مقتل القائد مونيو ألفونسو على حدود طليطلة، وحدد تاريخ الحصار فى شهر إبريل عام ١١٤٥ م/ذو القعدة ٥٣٩ هـ ، واستسلام الحصن للنصارى في آخر أكتوبر ١١٤٥/جماد أول ٥٤٠(5)، وهو ما يخالف ما أجمعت عليه

1- Ch.A.E., Book II, pp. 133-135;Recuero, Extremum A Frontera, capitulo xIv .

2 - إريلية Aurelia: قلعة هدمت، ومكانها اليوم قرية تسمى Colmenar de Orej في مدريد، وتتطابق بالضبط مع بلدة أوريخا Oreja فى طليطلة. Ortega,R.M.,op.cit., p.143

3 - ابن القطان، نظم الجمان، ص ٢٦٦-٢٦٧.

-4 Anales Toledanos I, p.388.

5- Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, pp.239-244.

المصادر النصرانية والإسلامية. وكان سقوط قلعة اوريخا يمثل بداية النهاية لسيطرة المرابطين على جنوب الأندلس(1).

ثم انشغل ألفونسو الإمبراطور في الحرب ضد جيرانه النصارى فى البرتغال ونبرة عام ١١٣٩-١١٤٠م/٥٣٤هـ، والتى انتهت بعقد الصلح بين قشتالة والبرتغال عام ١١٤٠م/٥٣٤هـ، وتدخل رجال الدين لوقف الحرب وتسوية النزاع بين قشتالة ونبرة، وعقد الصلح بينهما(2).

١٧- استرداد مدينة قورية عام ١١٤٢م/٥٣٦هـ

وبعد عقد الهدنة مع البرتغال قرر ألفونسو الامبراطور أن يقود عملية حربية ضد المرابطين، في مدينة قورية. وقد تناولت مدونة الفونسو الامبراطور تفاصيل استرداد مدينة قورية، جاء فيها:

"وبعد سنتين وستة أشهر من الاستيلاء على أوريخا [أى فى ابريل ١١٤٢م/رمضان ٥٣٦ هـ]، سار الامبراطور الى مدينة قورية في ربيع عام ١١٤٢/٥٣٦هـ. ونصب معسكره حول المدينة، وأمر رجاله ببناء برج خشبى يعلو أسوار المدينة. ثم بدأوا بتقويض الأسوار وتدمير الأبراج بمعدات الحرب والستائر. فقام أهل قورية من المرابطين والمسلمين الأسبان بتحصين البوابات بسور قوى يمنع الدخول أو الخروج. ثم سادت مجاعة شديدة فى المدينة، وهلك كثير من أهلها جوعا. مما اضطر المسلمون الى طلب الصلح من الامبراطور بمقتضى الشروط التالية: أن يسمح لهم بهدنة لمدة شهر، فإذا لم يأتهم نجدة خارجية لإنقاذهم، فسوف يسلمون

---

1 -Recuero,op. cit., capitulo XII

2 -Ch. A. E., Book I, pp. 93-99;

أشباخ، المرجع نفسه: ص ١٨٩-١٩٠،محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص ٩٥-٩٧.

المدينة صلحا مقابل الأسرى والثروات، ووافق عليها ألفونسو. وأوفد المسلون داخل المدينة الرسل الى تاشفين، وابن سيتا ، والزبير؛ لإبلاغهم عما حدث ومعاهدة الصلح وشروط الاتفاقية بين الإمبراطور والمسلمين داخل المدينة. ولكن لم يتمكن الأمير تاشفين والحكام الآخرون من إنقاذهم، وأمروهم بالتسليم، وإنقاذ حياتهم، وتنفيذ شروط المعاهدة . واسترد الإمبراطور ألفونسو مدينة قورية وعادت المدينة الى حالتها الأولى كمقر أسقفي، ورسم نبارو Navarro أسقفا للمدينة، وعاد ألفونسو الإمبراطور الى شلمنقة"(1).

أشارت المصادر النصرانية أن مدينة قورية سقطت فى يد ألفونسو الإمبراطور فى شهر يونيو ١١٤٢/ ذو القعدة ٥٣٦ هـ، بعد شهرين من الحصار، وذلك بعد أن رد عنها جيشا من المسلمين قدم لإنجادها (2). وقد ورد إسم نبارو فى وثيقة مؤرخة في ٣ أكتوبر ١١٤٢ /١٠ ربيع الأول ٥٣٧ هـ، كأسقف قورية المعين بعد استردادها(3). في حين أن المصادر الاسلامية لم تشر الى استرداد النصارى لمدينة قورية.

وكان لسقوط قورية نتائج جذرية أخبرنا بها المؤلف المجهول لمدونة ألفونسو الإمبراطور، إذ يقول: "عندما سمع المرابطون والمسلمون الأسبان فى حصن البلاط باسترداد قورية، أصابهم الخوف،

---

1 -Ch. A. E., Book II, pp. 135-137; Primera Cronica General, II,p.649.

2- Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, pp. 219-220; Anales Toledanos I, p.388; . Primera Cronica General, II, p. 649.;Escalona, Historia de Sahagun, p. 109.

أشباخ ، تاريخ الأندلس، ص ١٩٢.

3. - Ch.A.E., Book II, p.137, not. 22

وغادروا الحصن، وتركوه خاليا تماما، ووصل النصارى اليه من آبله وشلمنقة وهدموه "([1]). ولم تشر المصادر الاسلامية المتاحة لدينا الى استرداد ألفونسو الامبراطور لحصن البلاط.

وفي العام نفسه ١١٤٢م/٥٣٧هـ، توغل دون رودريجو فرنانديز حاكم طليطلة فى أراضى المسلمين حتي مدينة شلب Silve ([2])، وقام بأسر ما يقرب من عشرة آلاف من المسلمين، وعاد الى طليطلة([3]). ولا شك أن فى هذا العدد مبالغة كبيرة.

وخلال ذلك الوقت، تطورت الحوادث بمراكش تطورا خطيرا، وقد استفحل أمر عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين، وتكررت انتصاراته على المرابطين، وتوفى علي بن يوسف غما في رجب ٥٣٧ هـ/ يناير ١١٤٣م([4])، ومع وفاته كانت نهاية امبراطورية المرابطين، وخلفه ابنه تاشفين، الذي استمر في صراع مع الموحدين حتي وفاته. وكانت دولة المرابطين قد اضطربت أحوالها، وفقدت كثيرا من قواعدها وأراضيها، وسادت الفوضي في كل ناحية، وساءت الأحوال الاقتصادية من توالي الحرب، واستولي الموحدون على جزء كبير من أراضي مراكش([5]).

---

[1] - Ch. A. E., Book II, p. 137.

[2] شلب Silve ، وهي مدينة بغرب الأندلس، بينها وبين باجة ثلاثة أيام، وهي غربي قرطبة، وبينها وبين قرطبة عشرة أيام للفارس المجد، وبينها وبين شنترين خمسة أيام. ياقوت، معجم البلدان، ص ١٠٥٦.

[3] -Anales Toledanos 1, p.388; Juan de Ferreras, op.cit, p. 315.

[4] - ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٤، ص ١٠٠-١٠١؛ ابن سماك العاملي، الحلل الموشية، ص ٩٠؛ الناصرى، الاستقصا ص ٦٢.

[5]- عنان، المرجع نفسه، ص ٢٤٥

١٨- إنتصار مونيو الفونسو فى مونتيل Montiel عام ٥٣٧/١١٤٣

وفي ظل هذه الظروف، استمرت غارات الحدود بين المسلمين والنصارى، وقاد مونيو ألفونسو حملة ضد قرطبة في ربيع عام ٥٣٧/١١٤٣، وردت تفاصيلها في مدونة الفونسو الامبراطور، جاء فيها:

" وفي ربيع عام ١١٤٣م/٥٣٧هـ، خرج مونيو ألفونسو حاكم طليطلة على رأس حملة ضد قرطبة، من تسعمائة فارس وألف من أشجع المشاة من طليطلة وآبلة وشقوبية والمدن المجاورة، وقاد هذه القوات الى سهل قرطبة الأوسط عبر طريق نهر بولك Bulleque، ووصلوا الى بورثونا Porzuna، ثم عبروا نهر وادى يانة، ووصلوا الى مكان يسمى المدور دى تنداس Almodovar de Tendas، ومن هناك أخذوا الطريق الروماني القديم المؤدى الى قرطبة. وبدون مواجهة مقاومة وصلوا الى سهل قرطبة الأوسط، وعسكروا هناك، واستولى النصارى على مقدار كبير من الذهب والفضة وثروات أخرى، وقتل وأسر عددا من المسلمين. وعلى أية حال، تمكن أحد الأسرى المسلمين من الفرار، ووصل الى الأمير الزبير حاكم قرطبة، وابن سيتا حاكم إشبيلية، اللذين كانا يجتمعان في ذلك الوقت، يخططان لشن حملة ضد طليطلة. وأبلغهم ما وقع من أضرار قرب قرطبة. وفي الحال أمروا بإعطاء إشارة الإنذار المعتادة فى سهل قرطبة وقرمونة وإشبيلية. ونداء عام للحرب. ودقت الطبول والأبواق الإشارة فى كل المدن والقلاع والقرى. وزحف آلاف الجند في مطاردة قوات النصارى. ورأي مونيو ألفونسو أن القوات المرابطية استعدت للمعركة، وارتفعت أعلامهم الملكية، وانضمت اليهم قوات أخرى في المؤخرة. وفي الحال حدد مونيو ألفونسو أنها جيوش الزبير وابن سيتا، وتقدم بجيشه

الى البساتين بظاهر مونتيل Montiel، وعسكر هناك في انتظار القوات المرابطية، واصطفت قواته استعدادا للمعركة، وخاطب قواته وشجعهم على الثبات في المعركة وعدم الفرار ... واقتربت صفوف المرابطين والمسلمين الأسبان بأعلامهم الملكية المرتفعة، واصطفوا للمعركة ضد النصارى قبالة قوات النصارى. وسريعا ما بدأت معركة ضارية، وفي الحال قام إثنان من فرسان طليطلة هما بطره الجوسيل Alguacil Pedro وروبرتو مونجوماريز Roberto Mongomariz بمهاجمة ابن سيتا ، فسقط قتيلا وقطعت رأسه. وعندما رأى الزبير هذا المشهد، اندفع بسرعة هنا وهناك. وتقهقرت القوات المرابطية وفرت الى الجبال، واختفت فى الكهوف أو بين الصخور. وقام مونيو ألفونسو وفرقته بملاحقتهم. وأثناء الفرار، وقع الزبير على الأرض، وقام مونيو ألفونسو بقطع رأسه. كما قتل وأسر كثيرا من جند المرابطين. واستولي النصارى على كميات وافرة من الغنائم التي اشتملت على الذهب والفضة والرايات الملكية والأقمشة والأسلحة والدواب والجمال المحملة بثروات أخرى. ووضعت رؤوس القائدين المسلمين على قمة السوارى التي حملت الرايات الملكية. في حين طوقت رؤوس أمراء المسلمين وجندهم على الرماح. وأمر مونيو ألفونسو أن تلف جثث القائدين في أقمشة حريرية، وتوضع في الساحة الخضراء تحت حراسة المسلمين لحين نقلها، وعاد النصارى الى معسكرهم"(١). والواضح أن القوات القشتالية أنزلت خسائر جسيمة بالقوات المرابطية، ولم يكشف صاحب مدونة ألفونسو الإمبراطور

---

[1] - Ch.A.E., Book II, pp. 137-141 ; Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, pp. 222-224; Recuero, Extremum A Frontera,Capitulo XIX.

عن تفاصيل معركة مونتيل، وقد يبدو أمر مقتل القادة المسلمين غامضا، خاصة وأن المصادر الإسلامية لم تشر الى هذه المعركة. في حين أشارت اليها الحوليات الطليطلية الأولى بإيجاز، وذكرت أن المعركة نشبت قرب نهر أدورو Adoro، فى أول مارس ١١٤٣م/ ١١ شعبان ٥٣٧ هـ (١). وبذلك محا مونيو ألفونسو الوصمة التي لحقته من جراءإهماله في الدفاع عن حصن مورة(٢).

ولقد أفاضت مدونة ألفونسو الإمبراطور في وصف موكب النصر الذى دخل به مونيو ألفونسو ورفاقه مدينة طليطلة، فيقول مؤلف مدونة ألفونسو الإمبراطور: " باكر اليوم التالي، دخلوا المدينة من بوابة القنطرة، وارتفعت الرايات الملكية عالية في مقدمة الموكب، ورفع رأس القائدين المسلمين على رمحين عاليين؛ ثم تبعهما الفرسان المسلمون الأسرى مقيدين، يليهم بقية الأسرى من عامة المسلمين، وقد غلت أيديهم وراء ظهورهم. ثم يتبعهم الجند النصارى، يليهم موكب الغنائم من الخيول والدواب والجمال المحملة بالأسلحة والغنائم المسلوبة، وأخيرا دخل الفرسان الذين كانوا مصاحبين لمونيو ألفونسو. وتوقف موكب النصر عند أبواب كنيسة القديسة مريم، حيث انتظرت الإمبراطورة برنجاريا ، وريموند رئيس أساقفة طليطلة، ورجال الدين، وفرسان المدينة، وعامة المشاهدين، ودخلوا جميعا الكنيسة، وبعد تكريم المنتصرين عادوا الى منازلهم.(٣).

---

1 -Anales Toledanos I, p.389.

٢ - أشباخ، المرجع نفسه، جـ ١، ص ١٩٢.

3 -Ch. A. E., Book II, pp. 141-142.

وفي صباح اليوم التالي، أرسلت الامبراطورة ومونيو ألفونسو رسالة الى الامبراطور الذي كان في مدينة شقوبية، يطلبون منه الحضور سريعا الى طليطلة ؛ لمشاهدة نتائج النصر. وفي الحال، عاد ألفونسو الإمبراطور الى طليطلة، وقام بتكريم مونيو ألفونسو والفرسان الذين رافقوه، وأوفي مونيو ألفونسو بعهده، ومنح لكنيسة طليطلة عشر الغنائم التي استولي عليها من المسلمين، وخصص منها الخمس للإمبراطور، وقدم له أيضا الأعلام الملكية وعددا من الخيل وهدايا أخرى كثيرة. وأرسل قسطا كبيرا من الغنائم الى كنيسة القديس ياقب في كومبوستلا Compostela ، وقسمت بقية الغنيمة طبقا للمعتاد بين مونيو ألفونسو وجنده. وأمر مونيو الفونسو أن تعلق رؤوس القائدين المسلمين ورؤوس الأمراء والفرسان أعلى القصر الملكى بطليطلة. وبعد عدة أيام، أمرت الامبراطورة بإنزالهم. وأمرت الأطباء اليهود والمسلمين أن يمسحوهم بنبات المر والصبار، وأن يلفوهم في أقمشة فاخرة وإرسالهم في صناديق فضية وذهبية مبجلين الى قرطبة، لتسليمهم الى زوجتي القتيلين ليدفنا بالتكريم اللائق، وكان ذلك النصر في مارس ١١٤٣م/ شعبان ٥٣٧ هـ" (١).

١٩- تعيين ابن غانية حاكم إسبانيا الاسلامية

وقد أثارت هذه الهزيمة حزنا وجزعا شديدين في قلوب المسلمين، وقام الأمير تاشفين بتعيين يحيى بن غانية واليا على جنوب الأندلس، ومنحه منصب حاكم قرطبة وقرمونة وإشبيلية وغرناطة، وحكم أراضي إسبانيا الإسلامية عام ٥٣٨هـ/١١٤٣ ، وأمره تاشفين بأخذ كمية كبيرة من

---

[1] - Ch.A.E., Book II, pp. 143-144;
أشباخ، المرجع نفسه، جـ ١، ص١٩٢- ١٩٣.

الذهب والفضة من خزائنه، وأ ن يستخدم هذه الأموال للحملة على أراضي النصارى، وأن يأخذ من النصارى بثأر قتلى المسلمين([1]).

٢٠- حملة الامبراطور ضد قرطبة وإشبيلية عام ٥٣٨/١١٤٣

وشجع هذا النصر ألفونسو الإمبراطور على إعداد حملة ضد قرطبة وإشبيلية، فيروى مؤلف مدونة ألفونسو الإمبراطور أن:" فى العام نفسه [٥٣٨/١١٤٣]، حشد الامبراطور قوات كبيرة من الفرسان والمشاة والرماة، وعسكر قرب نهر التاجه فى طليطلة، واستدعى القائدين، مونيو ألفونسو حاكم طليطلة، ومارتن فرنانديز حاكم فتة، وأرسلهم على رأس حملة أخرى، لتحول دون قيام المرابطين بتحصين حصن مورة، وأمرهم أن يتخذوا مقرا فى بنيا نيجرا (المدينة التى عرفت باسم صخرة كريستيانا Peña Cristiana). ثم زحف الملك ألفونسو على رأس جيشه الى الأراضى المحيطة بقرطبة، وكان وقت الحصاد، وأشعلوا النار في الحقول، وقطعوا أشجار الفاكهة. وخربوا الأراضي المحيطة بقرطبة وقرمونة وإشبيلية، وأنزلوا القتل فى المسلمين، وأخذوا كثيرا من الأسرى والغنائم"([2]).

ويلاحظ أن هذه الحملة ضد قرطبة وما جاورها، ما هى إلا رواية مكررة، ولم تشر إليها المصادر الاسلامية.

---

[1] -Ch. A. E., Book II ,pp. 144-145; Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, p.227;
ابن الخطيب، الاحاطة، ج ٤، ص ٣٤٥؛ أشباخ ، ص ١٩٣.

[2] - Ch. A. E., Book II, p.145; Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, pp.227-228.

٢١- هزيمة وقتل مونيو الفونسو (أغسطس ١١٤٣م/محرم٥٣٨هـ)

والحقيقة أن مونيو الفونسو أصبح هدف فرج قائد قلعة رباح وهدف المستوطنين على ضفاف وادى يانه والوادى الكبير، للتخلص منه، وجاء هذا الشعور من رغبة قوية فى الانتقام، والاتفاق على كيفية إعداد فخ ضد هذا العدو القاتل(١). وتخبرنا مدونة ألفونسو الإمبراطور، فتقول:

" وبينما كان الإمبراطور فى الجنوب، دبر فرج، حاكم قلعة رباح ، وقادة وفرسان الحدود الذين استقروا على ضفاف نهر الوادى الكبير، خطة للهجوم على أراضي طليطلة للانتقام، وتحصين حصن مورة، فجمع القوات المرابطية، والمستوطنين على ضفاف نهر الوادى الكبير. وأعد كمين لمونيو ألفونسو لقتله وكل جنده الذين كانوا فى قلعة بنيا نيجرا. وقبل شروق شمس اليوم الأول من أغسطس [١١٤٣/ ١٧ محرم ٥٣٨]، غادر مونيو الفونسو قلعة بنيا نيجرا، مصطحبا أربعين فارسا من طليطلة، وترك رفيقه مارتن فرنانديز للدفاع عن القلعة. وذهب الى إقليم جبلى يحيط بقلعة رباح لاستطلاع أحوال المرابطين فى تلك المنطقة، أثناء هذه المهمة، أسروا صبيا مسلما كان يختبئ فى أحد الكهوف فى الجبال. وسأله مونيو ألفونسو عن قائده، ومن أين هو، وما هدفه؟ أجاب الأسير أنه محمد خادم فرج، قائد قلعة رباح. وقد أرسله للتجسس على النصارى. واستفسر منه عن تحركات فرج، أجاب أن قائده ليس بعيدا وتحت قيادته قوة كبيرة ما يقرب من أربعة آلاف جندي، ودواب كثيرة محملة بالمؤن لإمداد حصن مورة. وبينما كان الأسير يتحدث ظهرت فجأة طليعة الجيش

---

1 - Recuero, op. cit., capitulo xx.

المرابطي، وفى الحال اشتبك مونيو ألفونسو وفرسانه مع المرابطين فى معركة سريعا ما انتهت بهزيمة المسلمين وارتدادهم، تاركين غنيمة كثيرة فى ساحة المعركة. وعاد مونيو ألفونسو الى بنيا نيجرا، وأخبر مارتن فرنانديز بما حدث ذلك اليوم. وخشي من قدوم فرج بجيش كبير والهجوم عليهم. وبعد التشاور، رحل مونيو ألفونسو من المعسكر، ومعه مارتن فرنانديز، وتحركت قواتهم لمواجهة المسلمين. وتقابل الطرفان قرب منابع نهر الجودورAlgodor ، ونشبت معركة سقط فيها كثير من كلا الجانبين، وجرح مارتن فرنانديز. ثم انسحب الجيشان، وكان هناك منطقة واسعة مفتوحة تفصل بينهما. ومنذ ذلك الحين أدرك مونيو ألفونسو أن الوقت ليس فى صالحهم مطلقا، وقرر أن يبقي وجنده لمحاربة المرابطين، وطلب من مارتن فرنانديز ان ينسحب بقواته الى قلعة بنيا نيجرا للدفاع عنها فى حالة وصول المرابطين اليها من الإتجاه المعاكس، وعبر مارتن فرنانديز وجنده نهر الجودور، وعادوا الى القلعة. وفى تلك اللحظة عاد المرابطون لمهاجمة مونيو الفونسو وجنده. وفي هذا اللقاء الثاني بين المرابطين والقشتاليين جرح كثيرا من كلا الجانبين. وأدرك مونيو ورجاله صعوبة المقاومة فى ميدان القتال، فاعتلوا تل يسمي بنيا ديل كوربو "صخرة الوعل"Peña del Cuervo. وفجأة هاجم رماة المرابطين مونيو ألفونسو، وجرح ومات. وسقط جنده قتلى حوله، كما قتل أغلب جند المرابطين. وجاء فرج قائد المسلمين، وقطع رأس مونيو ألفونسو، وأيضا ذراعه اليمني مع كتفه ورجله اليمنى بالساق. وجرده من سلاحه، ولف ساقه فى أقمشة نظيفة. وأيضا قطع رؤوس الفرسان القشتاليين. وأرسل رأس مونيو الفونسو الى قرطبة الى

منزل أرملة الزبير، ثم الى إشبيلية الى منزل ابن سيتا. ثم أرسلت بعد ذلك الى شمال إفريقية الى الأمير تاشفين، وذاع خبر مقتل مونيو ألفونسو، وعلقت الذراع والساق ورؤوس الفرسان الآخرين فوق أعلى برج في قلعة رباح. وقام أهل طليطلة باستعادة جثة مونيو ألفونسو وجثث القتلى النصارى ودفنوهم فى مقبرة كنيسة القديسة مريم فى طليطلة. وساد الذعر والحزن الكبيران في المدينة لعدة أيام. وعلى أية حال، كان مونيو ألفونسو قد رغب فى القيام بالحج الى بيت المقدس فى عام ١١٣٠، لكن ريموند رئيس أساقفة طليطلة ورجال الدين، أمروه أن يتعهد باستمرار شن الحرب ضد المسلمين فى الأندلس، تكفيرا عن خطاياه. وأعطت الكنيسة هذا الأمر، بناء على طلب الامبراطور"(١).

ومما سبق يتضح الحيل العسكرية التى دبرها القائد فرج ضد القوات القشتالية، كنصب الكمائن والتظاهر بالهزيمة والإرتداد. وقد أشارت الحوليات الطليطلية الأولي بإيجاز الى هذه المعركة، واتفقت مع مدونة ألفونسو الامبراطور في تحديد تاريخ المعركة، ونتائجها، ولكن اختلفت عنها فى اسم القائد المرابطي، فبينما ذكرت مدونة ألفونسو الامبراطور أنه فرج قائد قلعة رباح، ذكرت الحوليات الطليطلية أنه عليّ الحاج Ali Alfange ، وأشارت أن المعركة وقعت فى مورة (٢). ويجدر الإشارة هنا الى أن المصادر العربية أغفلت هذه الموقعة، ولم تشر اليها رغم أهميتها.

---

[1] - Ch.A.E., Book II,pp.145-149; Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, p.230-231;

محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ص ٥٠٧.

[2] -Anales Toledanos I, p.389.

ومما تجدر الإشارة اليه هنا، أن فى ذلك الوقت من القرن الثانى عشر الميلادى/السادس الهجرى، أخذت التصريحات البابوية المتعاقبة تساوى بين محاربة المسلمين فى الأندلس ومحاربتهم فى بيت المقدس، مما شجع بعض الصليبيين المتجهين الى الشرق الى تكريس طاقاتهم ضد المسلمين فى الأندلس الأكثر قربا لديارهم. وطلب الملك ألفونسو السابع من رئيس أساقفة طليطلة ورجال الكنيسة إسداء النصح لنبلاء قشتالة وجليقية بمنح الغفران عن الذنوب الى هؤلاء الذين يحاربون المسلمين على الحدود الجنوبية لقشتالة(١).

عودة الإمبراطور

واستكمالا لحملة الامبراطور ضد قرطبة وإشبيلية، يقول صاحب مدونة ألفونسو الإمبراطور:"أثناء وقوع الأحداث المذكورة أعلاه، كان الإمبراطور يعيث فسادا فى أحواز قرطبة وقرمونة وإشبيلية. فإذا في أواخر الصيف [١١٤٣]، عاد من جنوب إسبانيا بعد أن حقق انتصارا كبيرا على المسلمين وحققت الحملة أهدافها. وعندما وصل الى الأراضى المجاورة لطلبيرة، عسكر قرب سهول نهر التاجه، وعلم الإمبراطور بسقوط مونيو ألفونسو قتيلا في ميدان المعركة، فحزن على هذه الاخبار. وأمر قواته بالعودة الى ديارهم. على أن تجتمع القوات الحربية من جليقية وليون وقشتالة ومن إستر امادورة فى منتصف سبتمبر من

-[1] Ch.A.E., Book II, pp. 149-150.; Barton, Simon, "From Tyrants to Soldiers of Christ: The nobility of twelfth-century León- castile and the struggle against Islam." Nottingham Medieval Studies v.44 (2000). 28-48. http://www.deremilitari.org/resources/articles/barton1.htm

السنة التالية [١١٤٤/ ٥٣٩] ، فى مدينة طليطلة للقيام بحملة ضد الأندلس"([1]).

وفى إطار الإستعدادات لهذه الحملة، قام ألفونسو الامبراطور بحصار حصن مورة، واستولى عليه فى ابريل ١١٤٤م/ شوال ٥٣٨هـ، وزوده بحامية قوية([2]). ولم تخبرنا المصادر المتاحة لنا إذا كان الحصن قد استسلم أو قام الإمبراطور بغزوه.

٢٢- حملة الإمبراطور ألفونسو السابع على الأندلس في سبتمبر عام ١١٤٤/ ربيع أول ٥٣٩هـ

"وفى سبتمبر عام ١١٤٤م/ ربيع أول ٥٣٩هـ، احتشدت القوات القشتالية فى طليطلة، وخرج ألفونسو الامبراطور على رأس جيشه الى أراضى المسلمين، وعسكر قرب غرناطة. وأرسل فرقا قامت بالإغارة على كافة أنحاء المنطقة حول قرطبة وقرمونة وإشبيلية وغرناطة. واجتاحت الأراضي المحيطة بمدينة بياسة وأبدة . ووصلت غارات النصارى حتى جنوب المرية. وخربوا حقول الكروم، وقطعوا أشجار الزيتون والتين وبساتين الفاكهة، وأشعلوا النار فى كل مكان. ونفقت الماشية فى هذه الحرائق. وأسروا الرجال والنساء والأطفال، واستولوا على الماشية من الحقول. وحملوا مقدارا كبيرا من الغنائم الى المعسكر الإمبراطورى قرب غرناطة. وخربت الأندلس من المرية الى قلعة رباح، ثم عاد

[1] - Ch.A.E., Book II, p.150.
[2] -Anales Toledanos I, p.389; Juan de Ferreras, op.cit., p. 322.

الإمبراطور وجيشه الى طليطلة يحملون معهم الغنائم والأسلاب الوفيرة"([1]).

وقد أشارت االحوليات الطليطلية الأولى بإيجاز شديد الى هذه الحملة([2]). في حين أن المصادر الاسلامية لم تشر اليها، مما يجعلنا نأخذ بهذه الرواية مع شيء من التحفظ.

وترتب على هذه الحملة زيادة سخط الأهالي على المرابطين، فيقول مؤلف مدونة ألفونسو الإمبراطور" ولما رأى قادة وأهل إسبانيا الإسلامية فى الجنوب ازدياد المحن. واجتياح الإمبراطور بجيشه لأراضيهم سنويا وتخريبها. وعجز المرابطين عن الدفاع عنهم، اجتمعوا لمناقشة الأمر فى الميادين والمساجد. وأدركوا أنهم لا يمكنهم مقاومة الإمبراطور وجيوشه. فدعا بعضهم الى محاربة المرابطين وطردهم من إسبانيا. ودعا آخرون الى الثورة على المرابطين والدخول فى طاعة الإمبراطور فى مقابل ضريبة يدفعونها له، كما فعل أسلافهم. ويبدو أن النصيحة الأخيرة كانت حكيمة، ومن ثم أرسلوا مبعوثين الى سيف الدولة والى حكام إسبانيا الاسلامية يطلبون منهم الحضور وشن الحرب على المرابطين"([3]).

٢٣- هزيمة ومقتل تاشفين بن علي سنة ١١٤٥م/٥٣٩هـ

وفي الوقت نفسه، ساءت أحوال المرابطين كثيرا في المغرب؛ بسبب الهزائم التي توالت عليهم على أيدى الموحدين، وكتب تاشفين بن عليّ

---

[1] -Ch. A. E., Book II, pp. 151-152; Juan de Ferreras, op.cit., p.324.

[2]-Anales Toledanos I, p.389; Escalona,Hist.de Sahagun, p. 109.

[3] - Ch.A.E., Book II ,pp. 152-153.

الى الأقطار يستدعي أهلها، ووصل من الأندلس ابنه الأمير أبو اسحاق ابراهيم بن تاشفين فولاه أبوه فى الحال عهده، وذلك فى أواخر سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م (١).الى أن هلك تاشفين في ٢٧ رمضان عام ٥٣٩/ مارس ١١٤٥. وتفرقت الكلمة وأصبحت الأندلس دار البوار وتعدد الثوار والمنتزون في أعقاب هذه الدولة(٢). وبموت تاشفين ثم ولده ابراهيم من بعده، دخل الموحدون العاصمة مراكش فى شوال ٥٤١هـ/ مارس١١٤٧م، بعد حصار ما يقرب من تسعة أشهر(٣)، واستولي الموحدون على الأمر من بعده. وعاد من شمال إفريقية الى إسبانيا آلاف عدة من الجند النصارى بصحبة قساوستهم ورجال الدين، وساروا الى طليطلة وكان هؤلاء الأسرى النصارى يعيشون في بلاط علي بن يوسف وإبنه تاشفين أيضا(٤).

٢٤- الثورة ضد المرابطين في الأندلس

واستغل أهل الأندلس هذه الفرصة، وثاروا فى مدنهم على المرابطين، وبينما كان الصراع بين المرابطين والموحدين في الأندلس في أدواره الأولي، اندلعت نيران هذه الفتنة، وقضت على ما كان

١- ابن عذارى، البيان المغرب، ج٤، ص ٩٧-٩٨؛ ابن سماك العاملى، الحلل الموشية، ص ٩٧-٩٨؛ محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ص٢٥٠.

٢ - ابن عذارى، المصدر السابق، ج٤، ص١٠٤-١٠٥؛ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص ١٣٤؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص٢٤٧-٢٤٨؛ الناصرى، الاستقصا،ج٢،ص٦٣-٦٤.

٣- ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤، ص ١٠٣-١٠٤؛ البيذق، أخبار المهدى بن تومرت، الرباط ١٩٧١، ص ٥٨-٥٩؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس، ج٢، ص ١٣٤-١٣٥؛ ابن سماك العاملى، الحلل، ص ١٠٢-١٠٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ضبط المتن ووضع الحواشي الأستاذ خليل شحادة، مراجعة د. سهيل زكار، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠، ص ٣١٠. وحددت الحوليات الطليطلية الأولي دخول عبد المؤمن مراكش عام ١١٤٨م. وهو يخالف ما أجمعت عليه المصادر الاسلامية.
Anales Toledanos I, p.389

4 - Ch.A.E.,Book 11, p.161.

للمرابطين في الأندلس من سلطان قبل أن يفرغ الموحدون من أمرهم في مراكش. ولكن الدلائل تدل على أن عماد الحركة كانوا نفرا من الطامعين في السلطان، بعضهم من القضاة، وبعضهم من القواد، كلهم طامع في السلطان. وكان عام ١١٤٤ ايذانا بالوثوب العام على المرابطين، وتوالت الثورات في كل مكان حتي خرج أمر الأندلس من ايدى المرابطين عامة، فلا غرابة أن يسمي ابن الأبار السنة التى وقع فيها ذلك وهي سنة ٥٣٩/١١٤٤ ـ بالسنة " القارضة ملك اللمتونيين بمقتل تاشفين أميرهم في رمضان منها "([1]). أما السبب الحقيقى فى تلك الثورة فهو ما يدل على عجز المرابطين فى أواخر أيام على بن يوسف عن النهوض بعبء الدفاع عن الأندلس الإسلامى، لاستهلاك المرابطين جندا وقادة في هذا السبيل واستشهاد كبار قوادهم في معارك الإسلام والنصرانية في ذلك الحين([2]). واستعان هؤلاء الثوار على المرابطين بجيوش قشتالية([3]). ويقول ابن الخطيب:" لما اضطرب أمر المرابطين بالأندلس وضعفوا، وكثرت الثورات، واغتنم العدو ذلك، فاستولي على البلاد"([4]).

[1] - ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص ١٩٨

[2] - حسين مؤنس، نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الي الموحدين اي من ٥٢٠/١١٢٦ الى ٥٤٠/ ١١٤٥، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية في مدريد، المحلد الاول العدد الثالث ١٩٥٥، ص١٠٠-١٠٣.

[3] - السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٢، ص ٦٥٦.

[4] - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٢٦٥.

وانتهز الإمبراطور ألفونسو السابعفرصة الفوضى السياسية التي سادت الأندلس في تحقيق أطماعه، وانتهز فرصة النزاع بين ابن حمدين[١] وابن غانية، واستنجاد ابن حمدين به حتي يعينه على طرد ابن غانية من قرطبة، فتحرك الى نصرته، فدخل النصارى قرطبة فى ذى الحجة ٥٤٠هـ/ مايو١١٤٦م. وعاثوا في شرقي قرطبة، واستباحوا المسجد الجامع، وأخذوا ما كان فيه من النواقيس، وأفسدوا المدينة[٢]. وأكدت المصادر النصرانية دخول الإمبراطور مدينة قرطبة في التاريخ نفسه الذى حددته الرواية الاسلامية[٣]. وأثناء حصار ألفونسو لابن غانية بقرطبة، إذ جاءت الأخبار بجواز جيش الموحدين الى الأندلس، وظهور دعوتهم بإشبيلية،

١ - ابن حمدين: هو أبو جعفر حمدين بن محمد بن أحمد التغلبي، ولى القضاء بقرطبة عام ٥٢٩هـ، وعزله الأمير علي بن يوسف٥٣٢ هـ ، فلما ثارت العامة بقرطبة، اضطر أبو جعفر بن حمدين الى الخروج للناس وتسكين الثائرة، فعين ابن حمدين بناء على اختيار الشعب القرطبي له، فعين للمرة الثانية قاضيا عام ٥٣٦. فاستقام له الأمر ودون الدواوين، وجند الأجناد. وصار يشغل هذا المنصب الخطير حتي قام بالثورة في أواخر عام ٥٣٩هـ. ثم دبر حساده المكيدة عليه، فكتبوا الى يحيي بن غانية، وهو بإشبيلية، فتحرك اليهم في جمادى الآخرة عام ٥٤٠، وبرز ابن حمدين الى لقائه؛ فالتقيا بأحوز إستجة، فكانت على ابن حمدين الهزيمة، وفر ابن حمدين الى بطليوس، ثم لحق بحصن أندوجر المجاور لقرطبة، وتحرك ابن غانية اليه، وحاصره، فاستنجد ابن حمدين بألفونسو الامبراطور، فحث اليه السير، وأخذ ابن حمدين أثره بالنصارى، فدخلها في ذى الحجة عام ٥٤٠هـ، واعتصم ابن غانية بالمدينة، وانصرف ابن حمدين في ظل صاحب قشتالة، ثم توفي بمالقة في رجب ٥٤٦هـ. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٢٥٢-٢٥٤؛ عبد الله علام، الدولة الموحدية بالمغرب، دار المعارف بمصر، ١٩٧١، هـ ١ ص ١٥١، ٣٥ ص١٧٥.

٢- ابن غالب الأندلسي، قطعة من كتاب فرحة الأنفس، نشر الدكتور لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الثانى، نوفمبر ١٩٥٥، ص ٢٩٩؛؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٤، ص ٣٤٥-٣٤٦؛
Ballesteros, op. cit., pp.356-357.

3 -Anales Toledanos I, p.389;
Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,tomo.II, p. 257;
Alfonso el Sabio, Primera Cronica General, II, p. 655.

وقرر ألفونسو أن يستبقي ابن غانية بقرطبة، ويهادنه، وينصبه سدا بينهم وبين بلاده، وتم له الغرض على شروط من مال وبلاد التزمها له ابن غانية، وأقلع عنه، وانصرف الى بلاده. واستقر إبن غانية بقرطبة([1]).

ثم استولى ألفونسو الإمبراطور على قلعة رباح من المسلمين في يناير ١١٤٧م/ شعبان ٥٤١ هـ، في طريق عودته الى طليطلة([2]). وصارت نقطة انطلاق من طليطلة الى الأندلس عبر نهر وادي يانه([3]). وفى مايو / ذو الحجة من العام نفسه، زحف ألفونسو الى الأندلس، وضيق على ابن غانية في طلب الإتاوة، ونزل حصن أندوجر(شرقي قرطبة) وحاصر بياسة، وطالبه بالتخلى عن بياسة وأبدة، فأجابه ابن غانية، وكان ذلك في أغسطس ١١٤٧/ربيع الأول ٥٤٢(([4]).

[1] - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٢٥٤.

[2] - Juan de Ferreras, op. cit., p. 332;
Anales Toledanos 1,p.389;
Primera Cronica General de Espana, II, p. 650.
Hosta, Jose De. Crónica de la provincia de Ciudad Real.P.21
حدد تاريخ دير ساهاجون تاريخ إستيلاء ألفونسو الإمبراطور على قلعة رباح في عام ١١٥١.
Escalona, Historia del real monasterio de Sahagún,.p.109.

[3] - Bishk , Charles Julian, The Spanish and Portuguese Reconqest, University of Wisconsin Press, 1975, p.409.

[4] - ابن الخطيب، الإحاطة، ج ٤، ص ٣٤٤-٣٤٧.
Anales Toledanos 1, p.389;
Sandoval, Historia de Los Reyes de Castilla,vol.II, pp. 257-261; Juan de Ferreras, op. cit.,pp. 332-333.

وفي أكتوبر ١١٤٧م/ جمادى الأولى ٥٤٢هـ، اشتركت القوات القشتالية مع جيوش نبرة وبرشلونة ومونبلييه وجنوة وبيزا في غزو ثغر المرية(١).

ثم عاد ألفونسو الإمبراطور فى سنة ١١٤٨/ ٥٤٣ وطالب إبن غانية بالخروج عن جيان وتسليمها إليه، فاتصل ابن غانية سرا بالموحدين فى إشبيلية، ودخل فى طاعتهم ، وسلمهم مدينة قرطبة وقرمونة، ثم ذهب الى غرناطة، ومات بها فى أواخر ديسمبر ١١٤٨م/ شعبان ٥٤٣هـ(٢).

خاتمة البحث:

مما سبق يتضح أن موضوع هذا البحث يتناول صفحة فى تاريخ العلاقات بين النصارى والمسلمين في الأندلس، وتناولت مدونة ألفونسو الإمبراطور طبيعة العلاقات السياسية بين مملكة قشتالة ودولة المرابطين فى الأندلس. وبين مملكة قشتالة والممالك المسيحية المجاورة. وتعتبر المدونة من أهم المصادر التاريخية عن حكم الملك ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون، وقد اتفقت أحيانا مع المصادر النصرانية والاسلامية، فكانت

-1 Ch. A. E., Book II, pp. 202-203; Anales Toledanos I, p.389;Hist. de Sahagun, p. 109

لمزيد من التفاصيل عن الحملة ضد مدينة المرية أنظر:

Caffaro, The Capture of Almeria and Tortosa, p. 1. from Annali Genovesi di Caffaro e de'suoi continuatori, i, ed. L.T. Belgrano (Fonti per la storia d'Italia, Rome 1890), 79-89, by G.A. Loud; Juan de Ferreras, op.cit., pp.332-333; Sandoval, Cronica del inclito Emerador de España , capitulo.LI, pp.123-124

٢- ابن الخطيب، الاحاطة، ج٤، ص ٣٤٦- ٣٤٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص ٣١٤.

Anales Toledanos I, p.389; Juan de Ferreras, op. cit., pp.336-337.

عنصرا مفيدا للمعلومة. ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن المؤلف المجهول لمدونة ألفونسو الإمبراطور، قد انفرد بذكر بعض الأحداث التاريخية التى لم ترد في المصادر الأخري المتاحة لنا، منها: حملة ألفونسو الإمبراطور ضد الأندلس عام ١١٤٤م/٥٣٩هـ، كما انفردت المدونة بذكر بعض الشخصيات النصرانية والإسلامية التى كان لها دورا بطوليا بارزا في الصراع القشتالي المرابطي، ولم تقدم لنا المصادر الاسلامية شيئا عنها مثل القائد رودريجو جونثالث، ورودريجو فرنانديز، ومونيو ألفونسو. وفرج قائد قلعة رباح، وابن سيتا أمير اشبيلية.

وأسهب مؤلف مدونة ألفونسو الإمبراطور في بعض الأحداث نذكر منها: تحالف سيف الدولة مع ألفونسو الامبراطور، وتنازله عن حصن روطة ١١٣١/٥٢٥، وحملة الملك ألفونسو السابع ضد الأندلس عام ١١٣٣/٥٢٧، واسترداد أوريخا عام ١١٣٩/٥٣٣. وأفاض فى حديثه عن بطولة القائد القشتالي مونيو ألفونسو. بينما أوجز فى إمدادنا بالمعلومات التاريخية الكافية عن أحداث معركة مونتيل عام ١١٤٣/٥٣٧.

وقد أغفل صاحب مدونة ألفونسو الإمبراطور بعض الوقائع فى الفترة موضوع البحث؛ منها: هزيمة الأمير تاشفين بن على للقشتاليين بفحص الضباب عام ١١٢٦ م/٥٢٠ هـ، وغزو تاشفين لحصن أنطاطة قرب قنطرة السيف عام ١١٣٤/٥٢٨؛ وإغارة ألفونسو السابع على بطليوس وهزيمة تاشفين للقوات القشتالية فى أحواز بطليوس عام ١١٣٤/٥٢٨؛ كما أنه لم يشر الى هزيمة تاشفين للقشتاليين فى جبل القصر عام ١١٣٦/٥٣٠ هـ، وغزو تاشفين لمدينة أشكلونة عام ١١٣٧/٥٣١.

وقد شارك في الحرب ضد الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية، الصليبيين والمتطوعين القادمين من وراء جبال البرتات. فبعد سقوط الرها في ديسمبر ١١٤٤ فضل كثير من المشاركين في الحملة الصليبية المجئ الى إسبانيا للقتال ضد المسلمين.

ومن خلال دراسة هذا البحث يتبين لنا أن الصراع القشتالي المرابطي فى شبه جزيرة إيبيرية كان صراعا حدوديا، فيه أغار القشتاليون في الحدود الاسلامية، كما أغار المرابطون في الأراضي القشتالية، وقد حاول المرابطون استرجاع مدينة طليطلة التي استردها الملك ألفونسو السادس في مايو ١٠٨٥ م/ المحرم ٤٧٨ هـ، ونجح السلطان علي بن يوسف في الإستيلاء على مدينة طلبيرة عام ١١٠٩/٥٠٢، وتوالت محاولات المرابطين للاستيلاء على طليطلة، إلا أنهم فشلوا في الاستيلاء عليها، بسبب حصانتها ومناعة موقعها وإحاطة نهر التاجه حولها. فكانت أراضي طليطلة وقرطبة وغربي الأندلس محور الصراع بينهما. ومن خلال هذا الصراع تعرفنا على التكتيك الحربي للمرابطين الذى كان يقوم على الاشتباك مع العدو في ميدان مفتوح، ونصب الكمائن والتظاهر بالارتداد مع ترك شئ من الغنيمة في المعسكر، لجذب العدو الى موقع الكمين، ودق الأبواق النحاسية والطبول. ومن خلال هذا الصراع تعرفنا على التكتيك الحربي القشتالي والمرابطي. وخط سير الحملات القشتالية من طليطلة الى الأندلس، والتى كان أغلبها في فصل الحصاد بهدف تخريب الأراضي الإسلامية، وكان يتم فداء الأسرى بين الطرفين.

وبعد هذه الدراسة، يمكن القول إن الصراع القشتالي المرابطي قد مر في مرحلتين الأولى امتدت من عام ١١٢٦الى عام ١١٣٧ م/٥٠٢-٥٣١ هـ،

وفيها كانت السياسة القشتالية تتأرجح بين الدفاع والهجوم، وكان ميزان القوى في صالح المرابطين، الذين لم يتوانوا عن الجهاد فى الأندلس، فقاموا بعدة حملات على أراضى طليطلة، بهدف الاستيلاء على العاصمة القشتالية، ولكن كانت دائما بدون جدوى. ونجحوا فى استرجاع بعض المدن والحصون المحيطة بها، ولكن كان احتفاظهم بها لمدة قصيرة. بينما اتخذت قشتالة جانب الدفاع؛ فى وقت كان الملك ألفونسو السابع يواجه أخطارا داخلية وخارجية، وتعددت جبهات القتال ضد جيرانه النصارى المعادين له فى أرغون ونبرة والبرتغال، وأخرى ضد مسلمي الأندلس. ولم يستغل المرابطون هذه المنازعات التى انشغلت فيها قشتالة، في تحقيق غزوات واسعة، واكتفوا بشن غارات مخربة ومدمرة. ورد ألفونسو السابع على ذلك بحملته ضد الأندلس عام ١١٣٣م/٥٢٧هـ. ويمكن أن نلتمس العذر للمرابطين، فقد توزعت قواهم بين محاربة الموحدين فى المغرب، ومحاربة جيوش قشتالة وأرغون والبرتغال فى إسبانيا. وفشل المرابطون في تحقيق هدفهم. أما المرحلة الثانية امتدت من عام ١١٣٨ الى عام ١١٤٧/٥٣٣-٥٤٢، وفيها انقلبت موازين القوى؛ فاتخذت قشتالة جانب الهجوم، بعد أن تخلص الملك ألفونسو السابع من مشاكله الداخلية، وتسوية نزاعه مع جيرانه النصارى على الحدود، في حين انشغل المرابطون بالصراع ضد الموحدين في المغرب، حتى إنهيار الدولة المرابطية فى المغرب، وما ترتب على ذلك من نتائج ؛ أهمها الثورة ضد المرابطين في الأندلس، واستعانة بعض أمراء الأندلس بالملك ألفونسو السابع، الذى استغل هذه المنازعات الداخلية، في إشعال الفتنة ضد المرابطين في الأندلس، واتباع سياسة التفريق بين زعماء الأندلس، وقام

بغارات وغزوات تخريبية على الأراضى والحدود الاسلامية فى الأندلس، أعوام ١١٣٨م/٥٣٢هـ، ١١٤٣/٥٣٧، ١١٤٤/٥٣٩ . ونجح ألفونسو السابع "الامبراطور" فى تنفيذ سياسته الحربية ضد المرابطين، وتمكن من إسترداد بعض المدن والحصون الأمامية لطليطلة أهمها: ضم مدينة روطة الى قشتالة عام ١١٣١/٥٢٥ بالتحالف مع سيف الدولة بن هود، واسترداد أوريخا عام ١١٣٩/٥٣٤، ومدينة قورية عام ١١٤٢/٥٣٦، وحصن البلاط عام ١١٤٢/٥٣٦ ، وحصن مورة ١١٤٤/٥٣٨، وقلعة رباح، ومدينة بياسة والمرية عام ١١٤٧/ ٥٤١ هـ. وبذك نجح الإمبراطور ألفونسو السابع في تحقيق وتنفيذ سياسة الاسترداد.

المصادروالمراجع:

أولا: المصادرالأجنبية:

- Alfonso el Sabio, Primera Cronica General de *España*. Edited by Ramion Menendez Pidal. Vol.II. Madrid,1955.
- Annales Toledanos I, II," ed. Enrique Flórez," *España sagrada*. Vol. 23. Madrid, 1767.
- Escalona, Romualdo. Historia del real monasterio de Sahagún. Madrid, 1782.
- Flórez H., Memorias de las Reynas Catholicas, Terecera Edicion, Tomo I, Madrid, 1790.
- Juan de Ferreras, Historia de España, parte quint, Madrid, 1720.
- Hosta, Jose De, Crónica de la provincia de Ciudad Real, Madrid, 1865.
- Lipskey, Glenn Edward, The Chronicle of Alfonso the Emperor: A Translatiom of the Chronica Adefonsi imperatoris, with study and notes (Ph.D. dissertatiom, Northwestern University, 1972).
- Prudencio de Sandoval, Crónica del ínclito Emperador de España don Alonso VII (Madrid, 1600).
- Historia de los Reyes de Castilla y de León: Doña Urraca, hija de Don Alonso Sexto y Don Alonso Séptimo, Emperador de Las Españas.tomo. II. Madrid:, 1792.
- Sota, Francisco de. Chrónica de los príncipes de Asturias y Cantabria. Madrid, 1681.

ثانيا: المصادر العربية

- ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) أبو عبد الله محمد بن أبى بكر القضاعي: الحلة السيراء، ج٢، حققه الدكتور حسين مؤنس، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦٣.
- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) عز الدين أبى الحسن: الكامل فى التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، المجلد التاسع، الطبعة الرابعة، بيروت ١٤٢٤/٢٠٠٣.
- ابن أبي زرع (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) أبى الحسن علي بن عبد الله: الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ج ٢، حرره وعلق عليه محمد الهاشمي الفيلالي، الرباط (المغرب)، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
- ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) لسان الدين محمد بن عبد الله:
- تاريخ إسبانية الاسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق وتعليق ليفى بروفنسال، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦.
- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق د. أحمد مختار العبادى، والأستاذ محمد ابراهيم الكتاني، الدار البيضاء، ١٩٦٤.
- الإحاطة فى أخبار غرناطة، حققه الأستاذ محمد عبد الله عنان، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٩٣ -١٣٩٧هـ /١٩٧٣-١٩٧٧م
- ابن القطان (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠م) أبو محمد حسن بن على بن عبد الملك الفاسي الكتامي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه الدكتور محمود علي مكي ، الطبعة الأولي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠.
- ابن الكردبوس (عاش فى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى) أبو مروان عبد الملك: تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق أحمد مختار العبادى، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٧١.

- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، الجزآن الرابع والسادس، بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ابن سماك العاملي(ت أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادى) محمد بن أبى العلاء محمد: الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، الطبعة الأولى، تونس ١٣٢٩.
- ابن عذارى المراكشي (ت ٧١٢هـ/ ١٣١٢م) أبو العباس أحمد: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، جـ ٤، تحقيق ومراجعة الدكتور إحسان عباس، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٣.
- ابن غالب الأندلسى(القرن السادس الهجري/الثانى عشر الميلادى)، قطعة من كتاب فرحة الأنفس، نشر الدكتور لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الثانى، نوفمبر ١٩٥٥.
- الإدريسي (ت ٥٤٨هـ/١١٥٤م) أبو عبد الله محمد بن إدريس: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، نشر دوزى و دى غويه، ليدن ١٨٦٤م.
- البيذق (القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى) أبو بكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ، الرباط، ١٩٧١،
- الحميرى (ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م) أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم: صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق ونشر ليفى بروفنسال، القاهرة ١٩٣٧م.
- السلاوى الناصرى(ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) أبو العباس أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج ٢، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ،الدار البيضاء، ١٩٥٤.
- القلقشندى (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) أحمد بن علي: صبح الأعشي، ج ٢، القاهرة ١٩١٣.

- مؤلف مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، الطبعة الأولي، الرباط، ٢٠٠٥.
- ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان.adel-ebooks.mam9.com/t1076-topic

ثالثا: المراجع الأجنبية

- Antonio Sanchez De Mora, La nobleza Castellana en la plena Edad Media: El Linaje de Lara (ss.XI-XII), Sevilla, 2003,Tomo1. http://fondosdigitales.us.es/tesis/tesis/204/la-nobleza-castellana-en-la-plena-eda/.
- Ballesteros y Beretta.Antonio, Historia de España y su Influencia en la Historia Universal. T.II, segunda edicion, Barcelon-Buenos Aires, 1944.
- -Barton, Simon., The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile. Cambridge: Cambridge University Press, 1997.
- A Forgotten Crusade: Alfonso VII of Leon-Castile and the Campaign for Jaen (1148) - from Historical Research v.73 (2000) At De ReMilitari.Org
- "From Tyrants to Soldiers of Christ: The nobility of twelfth- century León- castile and the struggle against Islam." Nottingham Medieval Studies v.44 (2000). 28-48.

http://www.deremilitari.org/resources/articles/barton1.htm

- Bishko, Charles Julian, The Spanish and Portuguese Reconquest, 1095-1492, (Extracted from A History of the Crusades, vol.3: The Fourteenth and Fifteenth Centuries, edited by Harry W. Hazard, University of Wisconsin Press,1975.
- Bosch Vila,J., Los Almoravides, Tetuan, 1956.
- Codera, Francisco, Decadencia y Desaparicion de los Almravides en España, Zaragoza, 1899.
- Conde, J.A., History of the Arab in Spain, London, 1913, vol.11
- Ibars,A.P., Valencia Arab, tomo 1, Valencia, 1901.
- Lacarra, J.M., Alfonso el Batallador,Zaragoza, 1978.
- Luis G.De Valdeavellano, Historia de España Antigua Y Medieval, vol. 1, Madrid, 1988.
- -Miranda, A.H., Historia Musulmana de Valencia Y su Region, III, Valencia, 1970.
- Martin Tardio, Juan Jesus, Los Señorios de Mocejon (Toledo),1997.
- Ortega, Ricardo Martinez La Chronica Adeonsi Imperatoris Acerca de su Toponimia, Estudios Latinos, n.14, Servicio de Publicaciones UCM, Madrid, 1998.
- Pidal,La España del Cid, Madrid, 1947, t.II
- -Recuero Astray, Manuel, Extremum la Frontera, Edicios do Castro Narrativa, , A Coruña 2006.

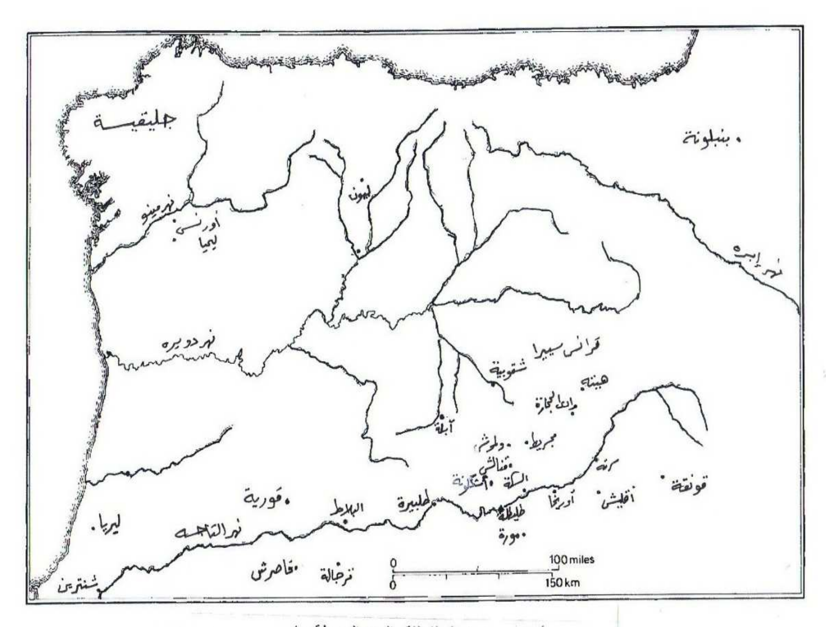
www.relatosmedievalesmanuelrecuero.info/.../extremum

- Reilly, Bernard F.: The Kingdom of León-Castilla Under Queen Urraca, 1109-1126 (Print edition: Princeton University Press, 1982).
- Simonet, Historia de los Mozarabes de España, Madrid, 1897-1903
- -De Wikipedia, la enciclopedia.

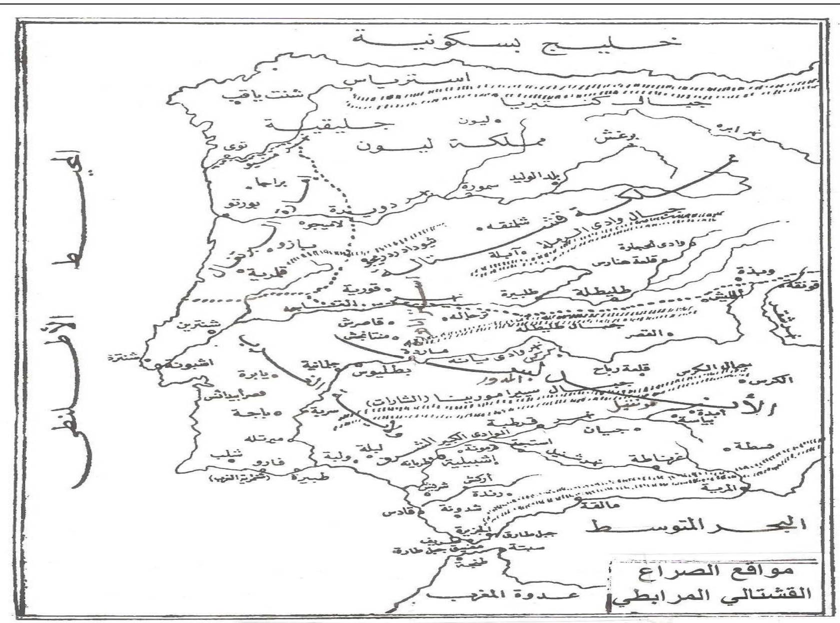
رابعا : المراجع العربية والمعربة :

- أشباخ (يوسف)، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م .
- العبادى (دكتور أحمد مختار)، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، الاسكندرية ٢٠٠٠ .
- الفاسي (محمد علال)، الأعلام الجغرافية الأندلسية، مجلة البينة، السنة الأواي، العدد الثالث، المغرب ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- النشار(دكتور محمد محمود)، تأسيس مملكة البرتغال، القاهرة ١٩٩٥.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، جـ ٣، الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٨٠.
- سالم (دكتور السيد عبد العزيز):
  - دائرة معارف الشعب، العدد ٦١، مادة طليطلة، قرطبة، مطابع الشعب ١٩٥٩.
  - تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الاسكندرية ١٩٨٢.
  - قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، جـ ١، الاسكندرية ١٩٩٧.
- سالم (دكتورة سحر السيد عبد العزيز)، تاريخ بطليوس الإسلامية، الاسكندرية ١٩٩١.

- عنان (الأستاذ محمد عبد الله)، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الأول عصر المرابطين، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤.
- علام (دكتور عبد الله علي)، الدولة الموحدية بالمغرب، مصر ١٩٧١.
- مكي (دكتور محمود علي):
  - مدريد العربية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، بدون تاريخ.
  - وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، المجلدان السابع والثامن ١٩٥٩-١٩٦٠.
  - مكي (الطاهر أحمد)، ملحمة السيد، قدم لها وترجمها، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر ١٩٨٣.
- - مؤنس (دكتور حسين):
  - نصوص سياسية عن فترة الإنتقال من المرابطين الى الموحدين، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد الأول، العدد الثالث ١٩٥٥.
  - تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٦.
  - رحلة الأندلس، الطبعة الثالثة، جدة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨.
  - الثغر الأعلي الأندلسي في عصر المرابطين، القاهرة ١٩٩٢-١٤١٣



أهم حصون مدينة طليطلة والمدن المحيطة بها



نقلا عن: محمد عبد الله عنان،
عصر المرابطين في المغرب والأندلس